



قَبِيَّاتٌ مَّهَكَ وَرَيْتُهُ

مِنْ خُطَابِ الْأَمِينِ









قِيَّاسَاتُ مَهْدٍ وَسَيِّدَةٍ
مِنْ خُطَابِ الْإِمِينِ





دار المعارف الإسلامية الثقافية

اسم الكتاب: قبسات مهدوية من خطاب الأمين
إعداد: مجلة بقیة الله
إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: **DB UH**
009613336218

الطبعة الأولى: 2021م

ISBN 978-614-467-177-1

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

الفهرس

| | |
|------------|--|
| 7 | المقدمة |
| 11 | تمهيد |
| 15 | الفصل الأول: الغيب والمستقبل |
| 17 | المبحث الأول: معرفة الغيب وفوائد الاطلاع عليه |
| 31 | المبحث الثاني: مبدأ الانتظار في الأديان السماوية |
| 41 | المبحث الثالث: الغيب والمستقبل في الإسلام |
| 53 | الفصل الثاني: العقيدة المهدوية |
| 55 | المبحث الأول: الحاجة إلى الفكر المهدوي |
| 65 | المبحث الثاني: وجود الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> |
| 71 | المبحث الثالث: أسباب الغيبة والهدف منها |
| 79 | الفصل الثالث: الانتظار والتمهيد |
| 81 | المبحث الأول: علامات الظهور |
| 93 | المبحث الثاني: توقيت الظهور |
| 111 | المبحث الثالث: الانتظار الإيجابي |
| 135 | الفصل الرابع: عصر الظهور |
| 137 | المبحث الأول: عصر الإمام الخميني <small>قدس سره</small> وبركاته |
| 147 | المبحث الثاني: ولاية الفقيه وقضية الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> |
| 155 | المبحث الثالث: العلاقة مع الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> |
| 174 | خاتمة |

⋮



⋮

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، لَا
سَيِّمًا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِينَ ﴿١﴾ .

تشكل العقيدة المهدويّة محوراً أساسياً في فكر أتباع مدرسة
أهل البيت عليهم السلام وسلوكهم، يختلف عن بقية المذاهب
والأديان التي تؤمن بالمخلّص. والسبب في ذلك يعود إلى
إيمان هذه المدرسة بكونه حيّاً يعيش في الدنيا، ينظر ويراقب
ويتابع ويتحرّك، وإن كان ذلك كلّه بصورة خفيّة، بما يتناسب
وحال غيبته. وهذا الأمر المهمّ ينعكس على الأمل بظهوره
والانتظار لخروجه بشكل آكد وأوضح وأكثر فاعلية ممّا لو
كان الإمام سينزل من السماء أو يولد في آخر الزمان، فشتان
بين شعورنا بوجوده بيننا، وإحساسه بنا، ورعايته لنا، وإطلاعه
على أمورنا وحالنا، وعلمنا بحياته وانتظاره أمر الله تعالى له
بالخروج، ما يحثنا على التمهيد لظهوره، والعمل على إعداد
الناس لنصرته، وبين فقدان هذه المشاعر والحالات كلّها.

إلا أنّ هذه العقيدة المهمّة، حيث كانت تتناول الحديث عن أمر غيبيّ يتعلّق بمستقبل البشريّة، وما يؤوّل إليه مصيرها، صارت مسرحاً لدى بعضهم للتوظيف والتلاعب بعواطف الناس وعقيدتهم بهذا الإمام العظيم.

ومن هنا، تصدّى العلماء والخطباء المسؤولون لتبيان النظرة الصحيحة للروايات التي يتداولها الناس في الحديث عن العقيدة المهدويّة، سواء على مستوى التفسير الصحيح، أو التوجيه العلميّ، أو تمييز الرواية الصحيحة من غيرها، أو دراسة أبعادها المختلفة...

وقد قام سماحة الأمين العامّ السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) بإلقاء مجموعة من الخطابات في هذا المجال، في مناسبات متعدّدة، اشتملت على موضوعات قيّمة وتوجيهات نافعة ومفيدة، أحببنا في مجلّة بقيّة الله جمعها وترتيبها وتبويبها، ووضعها بين أيدي القراء الأعزّاء للاستفادة منها في طرح الثقافة المهدويّة والاطلاع عليها.



عملنا في هذا الكتاب

1. قمنا بجمع وإعداد مادة هذا الكتاب من مجموعة خطابات سماحة الأمين العام حفظه الله في مناسبات متعددة، بعضها نشر سابقاً وبعضها لم ينشر.
2. أجرينا بعض التحرير والتغيير الطفيف وحذف التكرار، وبعض التقديم والتأخير، والترتيب الموضوعي، مع المحافظة على مضمون الخطاب وطريقة عرضه كما جاء على لسان سماحته.
3. وثّقنا بعض ما أشار إليه سماحته من آيات وروايات ونصوص في الهامش.
4. ربّنا الكتاب ضمن تمهيد وفصول وخاتمة، ووضعنا عناوين لها ولموضوعاتها بما يتناسب معها.

في الختام، نسأل الله تعالى أن يحفظ إمامنا ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وأن يحفظ سماحة الأمين العام، ويعجّل في فرج مولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه، ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهادين بين يديه، إنّه سميع مجيب.

مجلة بقية الله

تمهيد

تُنشد البشريّة اليوم، بعد هذه التّجارب والحروب كلّها، الحاجةَ إلى نظامٍ عالميٍّ يضمن الاستقرار، ويحقّق العدل والسلام والأمن في العالم.

اليوم، وبسبب النّظام الرّسميِّ في الأعمّ الأغلب من الدول في العالمين العربيّ والإسلاميِّ، وهشاشة الأنظمة، وافتضاح الحكّام، والظلم، والقمع، وسوء الحال، وبسبب حجم الخلافات القائمة على المستوى العرقيِّ، والمذهبيِّ، والقطريِّ، والمناطقّيِّ، والطائفيِّ، والمحليِّ، والحزبيِّ، والفئويِّ، والشخصيِّ، لو قمنا - مثلاً - باستفتاء الأُمَّة كلّها، سوف نجد أنّها تتطلّع إلى قائدٍ عظيمٍ وكبيرٍ ومنقذٍ ومخلصٍ، يمكنه أن يلمّ شعثها، ويجمع كلمتها، ويوحّدها، ويعيد إليها عزّها الماضي. فمَن هو هذا القائد الذي يمكنه ذلك - بعد مئات السنين، وبعد صعوبات الماضي والحاضر وتحديات المستقبل كلّها -، وأن يجمع أمة المليار وأربعمئة مليون مسلم؛ ليجعل منها أقوى أُمَّة في هذا العالم، سوى ابن بنت رسول الله المهديّ ﷺ؟⁽¹⁾

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في 11/3/2003م.

هذه المرحلة التي نعيشها اليوم تختلف عن الأيام الغابرة، نتيجة وجود الفضائيات والإنترنت ووسائل الإعلام وثورة الاتصالات. فالشخص يستطيع، وهو جالسٌ في مكانه، أن يعرف أغلب ما يجري في العالم من أحداث وتطوّرات ومصائب ومآسٍ ومظالم تُنقل عبر وسائل الإعلام، نسمعها، ونتأثر بها.

اليوم، نحن في عالم مليء بالظلم والقهر والجوع والتجوع والفساد والحروب والقتل والجريمة، حتّى بعض الدول التي يبدو من بعيد أنّها دول آمنة، هي دول تنخر فيها الجريمة ليلاً نهاراً.

اليوم، عندما نقرأ إحصاءات العالم العربيّ عن الجِيع والأُميين والعاطلين عن العمل، نعرف أعداد المحتاجين الذين يعيشون تحت خط الفقر بكثير. وفي مقابل هؤلاء المحتاجين، تملك بعض الشخصيات العربيّة وحدها 3000 مليار دولار في البنوك الأميركيّة من أموال النفط؛ نفط العرب والمسلمين.

هذه هي مظالم هذا الزمن، وهذا العصر. وهناك أشخاص ليس لديهم أدنى مشكلة في إنفاق مئات ملايين الدولارات من أجل الفتنة في هذا البلد أو ذاك، ولكنهم ليسوا مستعدّين لأن يدفعوا فلساً واحداً من أجل تعليم أو طبابة أو إطعام أو تحقيق أمن واستقرار.

اليوم، شعوب العالم كلّها تبحث عن حلّ، والعالم مليء بالمشاكل التي تعود أسبابها إلى الفساد والظلم والجرائم،



المعراج الربيعي

بركات فرج الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ليست فقط على دنيا البشرية، بل ستكون عظيمة جداً على آخرتها أيضاً

كما تنتظر تحوُّلاً وتغييراً كبيرين يجب أن يحصلوا لدى الإنسان والبشريّة. فمن منطلق حاجتنا إلى حلّ جذريّ -نحن المسلمين شيعةً وسنةً- نؤمن بالإمام المهديّ عليه السلام.

إذاً، نحن عندما نتحدّث عن هذه الحاجة، لا نقصد حاجة مجموعة من الناس أو أهل لبنان أو أهل المنطقة أو الشيعة أو السنة أو المسلمين أو المسيحيين أو جيل من الأجيال، بل إنّنا نتحدّث عن حاجة حقيقيّة واقعيّة لكلّ إنسان، ولكلّ بشريّ على وجه هذه الأرض يعاني من الظلم، ويبحث عن العدل، ويعاني من الحروب، ويبحث عن الأمن والاستقرار والعدالة والكرامة وعزّ العيش، في الدنيا والآخرة؛ لأنّ بركات فرج الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وبعده السيّد المسيح عليه السلام، ليست فقط على دنيا البشريّة، بل ستكون عظيمة جداً على آخرتها أيضاً؛ لأنّ هذه الرؤية هي راية هداية إلى الله والصّلاح والتوحيد والعبوديّة لله سبحانه وتعالى وحده في هذه الأرض⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/8/2012م.



الفصل الأوّل:
الغيب والمستقبل



المبحث الأول: معرفة الغيب وفوائد الاطلاع عليه

الغيب والمستقبل مثار اهتمام الناس

يوجد في العالم اليوم - وكذا في الماضي - اهتمام كبير لدى الناس جميعاً بأبناء المستقبل وأخباره، وإن كان بعضهم يهتم بتلك الأخبار للبحث عن الحقائق التاريخية. وكشاهد يؤكد حبّ الناس واهتمامهم بتلك الأخبار، واستماعهم لها، ما نراه في ليلة رأس السنة من تنافس بين القنوات التلفزيونية في عرض أخبار الفلكيين والمنجمين والدجالين، ومشاهدة الناس لهم؛ لأنّ الإنسان بفطرته وغريزته ينشدّ إلى المستقبل، ومستعدّ لأن يستمع ساعات عدّة إلى هذه الأخبار دون أن يشعر بالملل؛ كونها في حدّ ذاتها جذّابة. هذا على مستوى الأفراد، أمّا على مستوى الدول والحكّام والإدارة السياسيّة في العالم، فإنّهم يبنون على أساس هذه الأخبار خيارات مصيريّة، وكذلك يعتمدون عليها في دراسة الموقف، وخلفيات الموقف⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

أميركا تهتمّ بأخبار آخر الزمان

من المعروف أنّ أغلب رؤساء أميركا - دولة العلم والحضارة والتكنولوجيا - لديهم خطُّ ساخنٍ مع المنجمين، فإنهم يستشيرونهم في دخول الحرب الفلانيّة، أو توقيع الاتّفاقيّة المعينيّة.

منذ مدّة كُشِفَ النقاب في الولايات المتّحدة عن وجود مراكز دراسات تابعة للبيتاغون والـ CIA، متخصصة بما له صلة بآخر الزمان، وخصوصاً بما له صلة بالإمام المهديّ ﷺ. ومن خلال هذه المراكز، استطاعوا تجميع عدد من المخطوطات والكتب التي لم تصل إلينا نتيجة الحروب والغزوات، مكنتهم من الحصول على عددٍ من الأخبار الحاكية عن آخر الزمان؛ وهم يهتمّون بها، ويدرسونها، وينون عليها⁽¹⁾.

وقرأت في بعض الدراسات الأكاديميّة ذات القيمة العلميّة، أنّ من أهمّ أسباب إصرار الأميركيين على إقامة قواعد لهم في السعديّة وفي منطقة شبه الجزيرة العربيّة وفي العراق، هي قراءاتهم للأخبار والنبوءات التي تقول لهم إنّ القائد الذي ينتظره المسلمون سيخرج من مكّة، وإنّ أوّل حركته ومواجهته ستكون في شبه الجزيرة العربيّة وفي العراق. فالأميريّون والإسرائيليّون باتوا قلقين بشكلٍ جدّيّ على بقاء هذا الكيان الغاصب السرطانيّ الذي اسمه «إسرائيل».

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

وأنا أقول لهم: اجمعوا اليهود من أنحاء العالم كلّ في فلسطين، أحستهم، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيماً. ها أنتم تجمعون اليهود من أنحاء العالم كلّ إلى فلسطين. ها أنتم تُسقطون جميع الأقنعة الكاذبة والخادعة في الحديث عن السلام والأمن والقانون الدولي والمنظمة الدوليّة والنظام العالمي والاستقرار؛ لتكشفوا عن وجوهكم المتوحّشة التي تعشق سفك الدماء والاستبداد والهيمنة. وهذا الأمر سيعجل بالفرج، وسوف يعجل بعودة السيّد المسيح ﷺ إلى الدنيا⁽¹⁾.

اليهود أكثر مَنْ يعوّل على أنباء المستقبل

إنّ اليهود هم أكثر مَنْ يعوّل على أنباء المستقبل؛ وذلك راجعٌ إلى عاملين أساسيين:

1. كثرة الأنبياء المبعوثين لهدايتهم.

لليهود مراكز دراسات تبحث في الأنبياء الموجودة في كتبهم

2. كثرة الروايات الحكاكية عن آخر الزمان الموجودة لديهم.

فقد وصلت إليهم أحداثٌ كثيرة، وكان أنبياء اليهود يُخبرونهم بما سيحصل؛ لذلك كان لديهم أخبار كثيرة من أنباء الغيب، سواء الذي تحقّق منه - كبعثة النبي ﷺ - أو لم يتحقّق، كأخبار آخر الزمان. ولليهود مراكز دراسات تبحث في الأنبياء الموجودة في كتبهم.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/3/2003 م.

البحر الأبيض المتوسط

عندما ظهر فشل حرب
صدام حسين على
إيران، احتل جيش العدو
الإسرائيلي في العام
1982م جنوب لبنان؛
لقطع الطريق على إيران

ومن الوقائع التي جرت،
وأثبتت أنّهم يعملون انطلاقاً
من هذه الروايات لمحاربة
الإرادة الإلهية، هي خوف
الإسرائيليين كثيراً بعد انتصار
الثورة الإسلامية في إيران،
على الرغم من بُعد المسافة؛
وذلك أنّه قد ورد في كتبهم

ورواياتهم وعلى لسان أحبارهم أنّ دولتهم سوف يزيلها جيش
يأتي من المشرق، ولأنّ إيران إذا قامت لها قائمة، وثبتت نظاماً
وقوّة، بحسب نبوءاتهم وإخباراتهم وكتبهم، ستكون هي
العامل الأساس الحاسم في هزيمة «إسرائيل» وإزالتها.

لذلك، عندما ظهر فشل حرب صدام حسين على إيران،
احتلّ جيش العدو الإسرائيلي في العام 1982م جنوب لبنان؛
لقطع الطريق على إيران، وحينها قال رئيس حكومة العدو
«بيغن»: إذا أراد الخميني -بحسب قوله- أن يرسل قوّة
إيرانية إلى فلسطين سندمّرها في الأردن؛ أي في الطريق، مع
العلم أنّ إيران كانت في طور التأسيس والإصلاح لما خلفه
الشاه من مفاسد⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

المسلمون وأخبار الغيب

لقد أخبر الله في القرآن الكريم على لسان النبيّ محمّد ﷺ عن المستقبل وآخر الزمان. كما يمتلك المسلمون ثروة هائلة من الروايات عن الرسول ﷺ موجودة في كتبهم عمّا سيحصل آخر الزمان، وثمة عناية بهذا الأمر لديهم، خصوصاً عندما يصل الأمر إلى مسألة مهمّة جدّاً، كمسألة المهديّ المنتظر ﷺ⁽¹⁾.

أخبار الغيب والحرب النفسيّة

في أيامنا، ومع تطور وسائل الاتّصال والإعلام، أصبحت الأخبار التي تتحدّث عن المستقبل منتشرة أكثر، خصوصاً مع الأحداث والتطوّرات الهائلة والخطيرة التي يشهدها العالم، ويشهدها العالمان العربيّ والإسلاميّ، حيث ازداد استغلالها - في بعض الأماكن - بأشكال مختلفة؛ إذ يلجأ بعض الناس - ليرهنوا على أنّ طريقهم طريق الحقّ، وليؤكّدوا على صوابيّة قرارهم وخيارهم - إلى أخبار المستقبل وأخبار آخر الزمان. وبعضهم من أجل الكلام عن الانتصارات والهزائم يستفيد من هذه الأخبار؛ لاستخدامها في الحرب النفسيّة، سواء أكانت هذه الأخبار روايات خاصّة عن الرسول ﷺ والصحابة، أم عن متنبّئين ومنجمين⁽²⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.

(2) المصدر نفسه.

مَن يعلم الغيب؟

نحن كمسلمين، من عقيدتنا أنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه تعالى. نعم، قد يُطلع الله تعالى - لحكمةٍ ما ولمصلحة العباد ولهدايتهم ولإرشادهم ورحمةً بهم - بعض الأنبياء والمرسلين أو بعض الملائكة على بعض غيبه أو علمه. وهؤلاء لا يعلمون إلا ما أعلمهم به الله، وبحدود ما أطلعهم عليه سبحانه ليس أكثر، وهم لا يدعون أكثر من ذلك أيضاً، يقول تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁽¹⁾.

طريق معرفة الغيب ومرجعه

نحن نؤمن أن لا طريق إلى علم الغيب والمستقبل، سوى الطريق الذي منشؤه ومرجعه الله سبحانه وتعالى، كالأخبار الواردة في القرآن الكريم، أو ما جاء عن الأنبياء ﷺ من الأنبياء ﷺ، أو ما سمعه الجيل الأوّل عن رسول الله ﷺ، أو ما وصلنا عن طريق أهل البيت ﷺ، أو ما سُمع عنهم ﷺ.

إذاً، هذا الطريق هو الوحيد المتاح أمام الإنسان ليعلم المستقبل علماً صحيحاً ويقينياً، وليس أوهاماً وشكوكاً وخيالات⁽²⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 255.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.



المنامات والرؤى الصادقة

إنَّ المنامات التي يراها الناس أكثرها أضغاث أحلام، لا يعول عليها، وبعضها رؤى صادقة. والرؤيا الصادقة قد تحصل لمؤمن ولغيره، كما أخبرنا القرآن الكريم عن عزيز مصر عندما قال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ

المنامات ليست حجة من الناحية الشرعية، ولا يمكن اعتمادها أو البناء عليها، ولا يصح لأحد أن يتصرف عملياً على أساس أنه رأى مناماً

إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ﴾⁽¹⁾، وأيضاً: ﴿يَصْلِحِ السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾⁽²⁾.

وفي هذا الموضوع، لو وصلنا إلى تشخيص رؤيا ما أنها صادقة، فمن يفسرها؟ مثلاً، رؤيا فرعون احتاجت إلى النبي يوسف عليه السلام ليفسرها، وكذلك رؤيتا صاحبي السجن.

وفي الخلاصة، المنامات ليست حجة من الناحية الشرعية، ولا يمكن اعتمادها أو البناء عليها، ولا يصح لأحد أن يتصرف عملياً على أساس أنه رأى مناماً⁽³⁾.

(1) سورة يوسف، الآية 43.

(2) السورة نفسها، الآية 41.

(3) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.

لماذا لا نعلم الغيب؟

سخر الله عزّ وجلّ، بحلمه وكرمه، للإنسان الكثير من أبواب العلم والمعرفة، حتّى بات لدينا اليوم في عالم التكنولوجيا والاتّصال والأبحاث العقليّة والفلسفيّة كمّ هائل، ولكنه أفلّ باب علم الغيب؛ رحمةً ورأفةً بعباده وإشفاقاً عليهم. وممّا يدلّ على ذلك، أنّ الله سبحانه لو وهب أحداً منّا علم الغيب وأطلعه -مثلاً- على أنّ أباه سيموت في يومٍ محدّد، وأمّه ستموت بمرض فلانيّ وزوجته أيضاً وابنه وهو، كيف ستصبح حياته بعد علمه؟ ولو أطلع الله الإنسان على علم المنيا، وبات يعلم كيف سيموت الناس كلّهم ومتى، فهل تهنأ حياة هذا الشخص؟

نحن إذا علمنا أنّ شخصاً قريباً لنا سيموت بعد ثلاثة أشهر بمرض السرطان، وهو في المستشفى، عندما نراه لا نستطيع تحمّل رؤيته، فكيف ستحمّل هذه المعرفة؟

لأجل ذلك، ولأنّ الله عزّ وجلّ رحيم بنا، وأراد لنا حياة سويّة، أفلّ علينا هذا الباب. ولأنّه تعالى أراد لنا أن نكدّ، ونسعى، ونجاهد، ونتعلّم، ونعلم، ونصبر، ونحمّل، فهذه الدنيا دنيا الابتلاءات، وصنّع الكمالات والراقيّ. وخوض الامتحان والاختبار يحتاج إلى عمل؛ فإذا أصبح كلّ شيء واضحاً أمامنا لتعطّلت الحياة، وهي التي بناها الله على الحكمة.

لذلك، لم يخبر الله تعالى بعض أنبيائه من الغيب إلّا ما هو



بمقدار المصلحة المرتبطة بحياة الناس ودينهم ومستقبلهم وراحتهم الدينيّة والديويّة والأخرويّة⁽¹⁾.

فوائد الاطلاع على أخبار المستقبل

1. فائدة عقائديّة: تصديق الأنبياء ﷺ

إنّ الله تعالى عندما يخبرنا عن المستقبل في القرآن الكريم، فلا شكّ في أنّ له حكمة ورحمة وراء ذلك، وكذلك ما ورد على لسان النبيّ ﷺ إنّما هو لهدف وحكمة. والله عزّ وجلّ أطلع رسّله وأنبياءه على الغيب لهذه المصلحة، سواء اكتشفنا الحكمة منها أو الفائدة أو لم نكتشف، فمن المؤكّد أنّ هناك حكمة.

وعلى المستوى العقائديّ، فمتابعة هذه الأحاديث والتثبّت منها، والتأكّد من صحّتها، له فائدة عظيمة. فالأنبياء ﷺ عندما كانوا يأتون إلى قومهم كانوا يُطالبون دائماً بدليل، والدليل هو المعجزة، وكان للنبيّ ﷺ معجزة أو معاجز حتى لا يختلط الأمر على الناس، ويصبح أيّ شخصٍ مدّعيّاً للنبوّة والرسالة والاتّصال بالغيب. ومن جملة معاجز الأنبياء السابقين ﷺ، موسى وعيسى ﷺ مثلاً، كان الإخبار عن المستقبل، وعمّا سيحدث. فقد ورد أنّ النبيّ عيسى ﷺ كان يخبر الناس عمّا يوجد في بيوتهم⁽²⁾، ونُقل عن نبينا ﷺ - بعد التثبّت من النقل - هذا الكمّ

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.

(2) يقول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ تَبِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتِق بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾؛ سورة آل عمران، الآية 49.

الهائل من الأخبار المتعلقة بالمستقبل، فنقرأ الماضي والحاضر، ونجد أن الكثير ممّا تحدّث عنه النبي ﷺ تحقّق ووقع. أليس هذا دليلاً على صدق هذا النبي ﷺ، وعظمته، وسعة علمه بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة؟ نحن الذين نؤمن بنبوة النبيّ محمّد ﷺ، نزداد إيماناً بنبوّته وكرامته، وهذا له فائدة واضحة. فعندما يأتي شخص مثلاً، ويخبرنا بقضية ما فتصحّ، وأخرى فتصحّ أيضاً، ومئة قضية فتصحّ، هذا يزيدنا ثقةً بقدراته، حتّى لو لم يكن يتكلّم عن الغيب، فكيف إذا كان نبياً يخبرنا عن الوحي، وأنّه سوف يحدث ما يحدث على مدى مئات السنين إلى قيام الساعة، وهو يتكلّم عن الغيبات، وقد تحقّق أغلبها، وسوف تحدث أمورٌ أخرى في المستقبل؟ فهذه فائدة عقائديّة من المعرفة، بينما لو أهملنا هذا البحث، وأبقيناه في الكتب لما استفدنا منه⁽¹⁾.

2. الأمل بالمستقبل

تساهم هذه الروايات في تعزيز الأمل بالمستقبل، وهي على قدر كبير من الأهميّة. فالיום يتفشّى في واقعنا الإسلاميّ جوٌّ من الضغط النفسيّ أكثر من أيّ وقت مضى، وذلك يعود إلى عوامل كثيرة لم تكن موجودةً في الأزمان السابقة.

ففي الماضي، لم يكن أهل المشرق يطلّعون على ما يقع على أهل المغرب من أحداث، لبُعد المسافات وضعف التواصل بين البلدان، فكان أهل كلّ بلد على دراية بشؤون بلدهم فقط.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 31/10/2014.

أمّا اليوم، وبسبب اتساع رقعة الفضائيات ووسائل الاتصال، فإننا نسمع ونرى كل شيء، ونطلع على الأحداث كلها، في مشارق الأرض ومغاربها، ونتأثر بها، ما يرفع نسبة الضغط النفسي، خصوصاً إن كانت الأحداث تطال المسلمين بسوء. كما أنها مترابطة بشكل كبير، ففي الماضي أيضاً، لم يكن هناك تخطيط لإدارة العالم ككل، أمّا اليوم، فقد اختلفت الظروف، حيث باتت بعض الدول الكبرى تسعى إلى إدارة العالم بالنحو الذي يخدم مصالحها، ما يفرز صراعاً دولياً وإقليمياً وتحديات جديدة، على الصعيد الفكري والعسكري والثقافية كلها.

مضافاً إلى ذلك، توجد كوارث طبيعية وأمراض ومشاكل بيئية، كما أن أعداد البشر متزايدة باطراد، ما يزيد من عامل الضغط النفسي الذي يؤدي إلى غياب الأمل.

لذا، لإعادة الأمل وفتح الأفق على مستقبل زاهر أمر ضروري، كما لفتنا، والأمل هنا هو في الوعد الإلهي أنه سيأتي زمان يحكم فيه المؤمنون المستضعفون العدو، ليقام السلام العالمي، ويتحقق الرفاه، فيفتحون أبواباً للعلم لم يصل إليها أحد. والإنسان، باطلاعه على أخبار الغيب، يتعلق بهذا الأمل، ما يولد عنده العزم والإرادة والتصميم على العمل للتهيئة وللتحضير لهذا الأمل.

3. الانتظار الإيجابي

كما أن هذه الروايات على قدر من الأهمية فيما خصّ الجانب

العمليّ في حياة المسلمين. فعندما يعلم الإنسان - عبر اطلاعه على أخبار المستقبل - أنّ حدثاً تاريخياً وعالمياً غير مسبوق بهذا الحجم سيحصل، وهو انهيار الطواغيت والجبابرة وقيام حكومة الصالحين المؤمنين المستضعفين في الأرض، فإنّه حتماً سيتشكّل في نفسه دافع عمليّ كبير نحو التحضير لهذا الحدث العظيم، الذي هو حلم الأنبياء، والذي سيتحقّق في آخر الزمان.

فحدثٌ كهذا لا يمكن حصوله مصادفةً، وبسحر ساحر، بل يحتاج إلى مقدمات كثيرة وعلى المستويات كافة للوصول إليه، ومنها المستويان الذهنيّ والفكريّ، وعلى بني البشر التحضير له وتهيئة الأسباب لتحقيقه، كما أنّه لا يحدث دفعةً واحدة، ولا يقع دون مؤشّرات وعلامات ودلائل، فلا يمكن أن نستيقظ يوماً لنجد أنّ الطواغيت قد سقطت، ودولة العدل قد قامت، بل إنّ البشر هم أنفسهم أدوات تحقيق دولة العدل الإلهيّ.

فالفائدة هنا هي توليد الدافع النفسيّ والثقافيّ للتمهيد والتهيئة والتحضير لتحقيق هذا الحدث؛ فقد كانت نبوّة موسى ﷺ مثلاً منتظرةً من بني إسرائيل لمئات السنين، حيث تعرّضوا لسنوات طويلة للعذاب والاستعباد من قبل الفراعنة، ولكن كان عندهم أمل بما أخبرهم به أنبياءهم، من أنّه سيأتي نبيّ عظيم يخلّصهم من فرعون وعمله وظلمه.

وانتظار بني إسرائيل لنبیهم موسى ﷺ لم يكن مستنداً إلى المجهول، بل كانت لديهم علامات للزمن الذي سيخرج فيه، والعلامات تلك كانت معلومةً لهم، كما واطّلع عليها فرعون



وأعوانه، فكانوا يذبحون في تلك السنة الأولاد الذين يولدون، ليحول ذلك دون ولادة موسى عليه السلام.

ثم انتظر اليهود بعد ذلك العهد السيد المسيح عليه السلام، ولكنهم عند ولادته اتهموا أمه مريم الطاهرة عليها السلام، وظلموها، علماً أنّهم كانوا ينتظرون ولادته مئات السنين، حيث كان الأنبياء السابقون له يبشرون به، ويذكرونه في إخبارهم عن المستقبل، وكانت علامات زمن ظهوره متحققةً.

وكذا نبينا ﷺ، فإنه مذكور في كتب اليهود، وقد كان علماءهم يترصدون ولادته، ويخبرون العرب أنه سيولد هنا نبيّ آخر الزمان، كما كان هذا الأمر معلوماً عند المسيحيين، بل كان معروفاً في إيران أيضاً، فإنّ سلمان الفارسيّ جاء من إيران بهدف اللقاء بالرسول ﷺ.

وبناءً على ما مرّ، نقول: إنّ حدثاً بهذا المستوى؛ أي قيام المهديّ ﷺ وعودة السيد المسيح عليه السلام إلى الأرض، لا

يمكن وقوعه فجأةً ومن دون مقدمات وتمهيد واستعداد نفسيّ وروحيّ وثقافيّ وفكريّ وميدانيّ وبشريّ، بل إنّ عودة السيد المسيح عليه السلام إلى الدنيا لا تعود محمودةً مع غياب عامل الانتظار الإيجابي

الداعي للرجوع
إِنَّ حَدَثًا بِهَذَا الْمَسْتَوَى؛ لَا
يُمْكِنُ وَقُوعُهُ فَجْأَةً وَمِنْ دُونِ
مُقَدِّمَاتٍ وَتَمْهِيدٍ وَاسْتِعْدَادِ
نَفْسِيٍّ وَرُوحِيٍّ وَثَقَافِيٍّ وَفِكْرِيٍّ
وَمِيدَانِيٍّ وَبَشَرِيٍّ، بَلْ إِنَّ عَوْدَةَ
السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
الدُّنْيَا لَا تَعُودُ مَحْمُودَةً مَعَ
غِيَابِ عَامِلِ الْإِنْتِظَارِ الْإِيجَابِيِّ

والجدِّي، وإلا تأمر عليه اليهود مجدداً، ولا يعود - مع غياب هذا العامل - مقبولاً بالمعايير العقلانية للمهدي عليه السلام أن يقوم لئلا يخذله الناس كما خذلوا جدّه الحسين عليه السلام، بل من المفترض أن يوجد أنصار وعابدون مؤمنون ليرثوا الأرض، فيأذن الله حينها لأوليائه بالحركة والخروج.

4. الأمل باقتراب الفرج

وهي فائدة أخرى من فوائد الاطلاع على أخبار الغيب، حيث يبشّر تحقّق كلّ علامة من علامات الظهور باقتراب الأمل بالفرج الإلهي، والحال معها كحال المسافر من محلّة إلى أخرى، فإنّه يشهد على الطريق طوال فترة سفره لافتات تدلّ على المسافة المتبقية لبلوغ المدينة المقصودة، وهذا أمر مفيد لكونه يُبقي الأمل بالوصول، ويشحذ من همم المسير.

فالبشر لولا اطلاعهم على هذه الأخبار، لما كان لديهم أيّ قرينة وعلامة على الفرج، ولضاقت عندئذ لديهم دائرة الأمل بالفرج، ولأدّى ذلك بهم إلى الإحباط؛ إذ حتّى الآيات القرآنيّة التي تحكي عن علامات آخر الزمان، فإنّ بالإمكان تأويلها - لولا هذه الإشارات والقرائن - بأنّها تحكي عن يوم القيامة.

أمّا واقع الحال، فإنّ بين أيدينا علامات وإخبارات وتوقّعات لأمر الظهور، وإنّ كلّ تحقّق لواحدة من العلامات هو بشرى باقتراب الفرج وعامل لتعزيز الأمل كما ذكرنا؛ ولذا فالتعلّق بالمستقبل أمر حاسم لخلق الإرادة والعزيمة والجدّية⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.



المبحث الثاني:

مبدأ الانتظار في الأديان السماوية

مبدأ الانتظار في الأديان السماوية

إن أتباع الديانات كلهم يتطلعون، ويطرقون، وينتظرون الظهور والمخلص، وهذا موجود في الكتب، وراسخ في التربية الدينية، ويذكر في الخطابات والمؤتمرات ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكن لكل دين سماوي مبدأ يعول عليه في انتظاره له، ورجائه إياه.

انتظار اليهود

يعتقد اليهود بأن السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُبعث بعد، ولم يُولد، وأن عيسى ابن مريم ليس هو المسيح، ويطلقون عليه أوصافاً معيبة، ويعتقدون أن مسيحهم سيأتي في آخر الزمان؛ ليقيم دولتهم على وجه الأرض كلها، وهم ينتظرونه على طريقتهم. ولينا نتعلم - مع الأسف الشديد - من الفكرة العامة التي ينتظرون بها مسيحهم، وهي ليست فكرة الانتظار السلبي، وإنما فكرة إحكام السيطرة على المقدسات، وعلى الأموال، وعلى البنوك، وعلى وسائل الإعلام، وعلى أجهزة الاستخبارات،

وعلى المؤسّسات الدوليّة بانتظار أن يأتي مسيحهم، ليعلنوه ملك الملوك على هذا العالم؛ هؤلاء هم اليهود⁽¹⁾.

ثمّة اتفاق بيننا وبينهم على كلمة المسيح ﷺ، ولكنّ المسيح ﷺ الذي يتطلّع إليه اليهود، ويتوقّعون مجيئه، ويعتبرونه ملك العالم الذي سيرث الأرض، ليس المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، وإنّما مسيح آخر؛ لأنّهم - كما حصل في التاريخ - أنكروه، ورفضوه، وحاربوه، وافتروا على أمّه الصديقة السيّدة مريم ﷺ بُهتاناً كبيراً وعظيماً، على الرغم ممّا أظهره من معجزاتٍ عظيمة وكريمة وقويّة⁽²⁾.

قلق اليهود

عندما تحصل أحداث معيّنة، يرتفع منسوب الانتظار عند الكثير من حاخامات اليهود مثلاً، ولكنّ اعتقادهم خاطئ؛ لأنّ الذي سيأتي ليس من يأملون! وسيتكرّر ما حصل معهم في مدينة يثرب وفي المدينة المنورة، إذ يُقال إنّ بني النضير وبني قريظة الذين جاؤوا، وسكنوا في المدينة وفي شبه الجزيرة العربيّة، كانت كتبهم الدينيّة تقول لهم إنّ نبياً آخر الزمان سيخرج من هذه الأرض، ومن هذه المدينة، وتبيّن مواصفاته، فانتظروه مئات السنين، وتوارثوا هذه الثقافة جيلاً بعد جيل. وعندما وجدوا أنّ النبيّ ليس منهم، وإنّما هو محمّد بن عبد الله



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/12/1998م.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

الهاشميّ القرشيّ العربيّ التهاميّ المكيّ المدنيّ، كانوا أوّل مَنْ
أعلن عليه الحرب والعداء!

الْبَيْعُ الَّذِي رَجَعَ
عندما وجد اليهود أنّ النبيّ
ليس منهم، كانوا أوّل مَنْ
أعلن عليه الحرب والعداء

ثمّة حالة قلق لدى اليهود،
حتىّ في ثقافتهم الدينيّة،
على دولة «إسرائيل»،
الكيان الغاصب لفلسطين
المحتلّة. وأنا سمعت كلاماً

مسجلاً لوزير الحرب الإسرائيليّ يتحدّث بقلقٍ عن مستقبل
دولة «إسرائيل»، ويقول: أقيمت لنا دولتان في التاريخ؛ دولة
في زمن داوود وسليمان عليهما السلام، ودولة ما قبل الميلاد بنحو
150 أو 160 سنة، وكلتا الدولتين لم تصل إلى عمر الثمانين
عاماً. فدولة «إسرائيل» الحاليّة باتت تقترب من عمر الثمانين؛
ولذلك هم خائفون وقلقون، خصوصاً أنّ كلتا التجريبتين
السابقتين سقطت بسبب الاختلافات، والصراعات الداخليّة،
والاجتياح الخارجيّ. ولذلك عندما يشعرون بالخطر، يرتفع
منسوب الانتظار⁽¹⁾.

انتظار المسيحيّين

يعتقد المسيحيّون أيضاً بعودة السيّد المسيح عليه السلام إلى
الدنيا؛ ليمارس عملية الإنقاذ البشريّ من جديد. والسيّد
المسيح الذي سيعود إلى الدنيا هو عيسى ابن مريم عليها السلام.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

المسيح الرب الذي

حالة الانتظار هي حالة
ترقب وتوقع، وتطلّع
إلى المستقبل الواعد

وهذه نقطة اتفاق واشترك؛
لأنّ المسلمين أيضاً يعتقدون
بعودته ﷺ إلى الدنيا
في آخر الزمان، لكنهم
يؤمنون بتحالف استراتيجي

ومصريّ ونهائيّ ووحديّ بالمطلق بين السيّد المسيح
ﷺ وإمام المسلمين من عترة رسول الله ﷺ؛ هذا هو
الفارق⁽¹⁾.

يوجد في العالم المسيحيّ منظّمات ضخمة - خصوصاً في
الولايات المتحدة الأميركيّة - ثقافتها وأيديولوجيّتها وبرنامجه
وخططها وأعمالها اليوميّة وعملها الإعلاميّ والدعائيّ، ذلك
كلّه ينصبّ على هذا الموضوع، وطبعاً لهم طريقتهم الخاصّة
في معالجة هذا الموضوع. أمّا عموم المسيحيّين، فينتظرون
على طريقتهم عودة السيّد المسيح ﷺ؛ ليرفع الظلم، ويقيم
ملكوت الله في الأرض.

ومن الطبيعيّ أنّ حالة الانتظار هي حالة ترقب وتوقّع،
وتطلّع إلى المستقبل الواعد. وقد وُضعت في الديانات
كلّها علامات وظواهر، تحدّثت عن إرهاصات تبشّر بمجيء
وتحقّق هذا الوعد وهذا الأمل. ولذلك كان الناس طوال
التاريخ يبحثون عن هذه العلامات، وهذه الظواهر، وهذه

إلى الله

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 30/11/2001م.

الدعوة للدين الحق

الجميع يتطلّع إلى هذا المستقبل، المسيحيّون كّلهم يعتقدون بعودة المسيح إلى الدنيا، وأنّه سيظهر

الإرهاصات، ويدقّقون فيها؛ فيقبلون بعضها، ويرفضون الآخر، ويتابعون من خلال تطوّر الأحداث في العالم إن تحقّقت، وهل نحن نقرب أم نبتعد.

الجميع يتطلّع إلى هذا المستقبل، المسيحيّون كّلهم يعتقدون بعودة المسيح إلى الدنيا، وأنّه سيظهر، وهناك جمعيّات مسيحيّة ضخمة تعمل على ثقافة الانتظار والتمهيد للسيد المسيح عليه السلام، ولكن - مع الأسف - بعضهم يعمل على التمهيد بصورة مختلفة؛ لأنّهم يعتبرون أنّ من جملة العلامات لعودة المسيح هو اجتماع اليهود في فلسطين. وقد تكون هذه العلامة ممّا يعتقدده المسلمون أيضاً بناءً على بعض التفسيرات الواردة في بداية سورة الإسراء⁽¹⁾، ولكن على نحوٍ من الفهم المختلف.

والجمعيّات المسيحيّة تعمل على مساعدة اليهود على الاجتماع تحت سماء فلسطين من أجل ذلك، مع أنّها تؤمن أنّ

(1) يقول تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفِيسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْتِينَ وَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا نَعْنَنَّا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٢﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجْهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَنُوا تَتْبِيرًا ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٥﴾؛ سورة الإسراء، الآيات: 4-8.

هذه الأرض لأصحابها، وهذه عقيدة الصهيونية المسيحية⁽¹⁾. وهذا الخطّ موجود اليوم بقوة في الولايات المتحدة الأميركية وفي وزارة الدفاع الأميركية تحديداً، حتّى الذين يضعون الخطط والسيناريوهات، ويرسمون استراتيجيات الولايات المتحدة الأميركية على مستوى العالم، الآن هم يهود من جماعة نتياهو، ومن جماعة الليكود، وأسماءهم معروفة.

هذا التيّار؛ أي الصهيونية المسيحية، له نفوذ قويّ الآن في وزارة الدفاع وفي أجهزة الأمن الأميركية وفي مواقع القرار في البيت الأبيض. ويُقال إنّ ريغن وجورج بوش ينتسبان إلى هذا التيّار، وإنّ كونداليزا رايس هي امرأة مؤمنة متديّنة تؤمن بما تفعل، وتتقرّب إلى الله تعالى بذلك. فما هي المشكلة إذاً؟

الخطّ أو التيّار المسيحيّ يؤمن بعودة السيّد المسيح إلى الدنيا. وقد خرقت الصهيونية اليهودية هذا المبدأ لترتب روايات ونبوءات، وتقول: من أجل أن نضمن عودة سريعة للسيّد المسيح ﷺ إلى الدنيا، يجب أن نوّفّر ظروف عودته ومعطياتها، فما هي الظروف والمعطيات؟ من أهمّها: أن نجمع اليهود من شتات العالم إلى فلسطين المحتلة، ونبني لهم دولة اسمها «إسرائيل»، وأن تكون هذه الدولة قويّة جدّاً ومسيطرّة

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2017/5/19م.

وحاكمة على هذه المنطقة كلّها، ولا ينالها أو يطالها أيّ تهديد، وأن تكون القدس عاصمتها الأبدية، وأيضاً أن نساعد هؤلاء اليهود الذين جمعناهم من أنحاء العالم كلّه على بناء الهيكل. ولذلك، نحن عندما نتكلّم عن أنّ المسجد الأقصى مهدّد فهو ليس كلام شعارات أو مجرد مخاوف تثقل الملقّات في وجه «إسرائيل»، لا، هو مشروع جدّي؛ لأنّ الهيكل الذين يؤمنون به لا بدّ من أن يُقام على أنقاض المسجد الأقصى، وخطوات كهذه ضروريّة ولازمة بالنسبة إليهم.

وهذه الجمعيات الموجودة في الولايات المتحدة الأميركيّة ينتسب إليها ما لا يقلّ عن خمسة وأربعين مليون أو خمسين مليون عضو، يقدمون أموالاً بخلفيّة عقائديّة. الأمر لا يتعلّق فقط بموضوع سلاح ونفط ونفوذ وإلى آخره، لا بل المسألة نابعة من خلفيّة عقائديّة، فهم يأتون لزيارة فلسطين المحتلّة ولزيارة القدس من أجل هذه العقيدة.

إذاً، المطلوب أن يأتي يهود العالم إلى فلسطين، وأن تكون «إسرائيل» قويّة مقتدرة، تقهر شعوب هذه المنطقة كلّها، وتذلّها لمصلحة «إسرائيل»، حتّى يُهدم المسجد الأقصى، ويبنى الهيكل من أجل أن تحصل المعركة الكبرى التي تستحضر السيّد المسيح إلى العالم.

هذا هو الفكر الموجود اليوم، وهو - كما أشرنا - حاضر بقوة في القيادة الأميركيّة وفي مراكز التخطيط الاستراتيجي في

للبحر والبر والبحر
المستقبل ليس
مستقبل التسوية
مع الكيان الإسرائيلي

الولايات المتحدة الأميركية،
حيث يبرز تحالف وثيق وقوي
جداً في القيادة والإدارة بين
أصحاب الشركات الكبرى من
النفط والصناعة والسلاح وتيار

الصهيونية المسيحية، يتحرك بهذه الخلفية، وتقاطع مصالح لم
يسبق له مثل في تاريخ الإدارات الأميركية. هذا هو التحدي
الذي نواجهه اليوم، وهذا هو الخرق الذي أحدثه اليهود في
المسيحية.

وإن كانت النبوءات الإسلامية تتحدث عن قيام دولة كهذه
في فلسطين، واجتماع اليهود من أنحاء العالم كله، لكن ليس
من أجل أن يحكم مسيحيهم الدجال العالم، وإنما يريد الله
سبحانه وتعالى أن يوفر علينا عناء الذهاب إلى أنحاء العالم كله
لقتالهم، فهم سيجتمعون في مكان واحد، وستكون المعركة
الحاسمة والفاصلة، والتاريخ محكوم بالسير في هذا الاتجاه؛
كما أثبتت التجارب كلها منذ خمسين أو ستين سنة إلى الآن؛
فالمستقبل ليس مستقبل التسوية مع الكيان الإسرائيلي⁽¹⁾.

انتظار المسلمين

يتفق المسلمون مع المسيحيين على انتظار السيد
المسيح عليه السلام، ولكنهم أيضاً يؤمنون بظهور رجل قائد ومصالح

(1) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 30/11/2001م.

كبير وعظيم من أولياء الله عزّ وجل، من ذرّيّة رسول الله محمّد ﷺ ومن نسل السيّدة فاطمة سيّدة نساء العالمين ؑ، هو المهديّ ﷺ. هذا ممّا يجمع عليه المسلمون، وإن كانوا يتفاوتون أو يختلفون في بعض ما يتعلّق بهذا القائد المصلح الآتي في آخر الزمان، بين من يقول إنّ المهديّ ﷺ وُلد، وأنّه هو الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ ابن الإمام الهادي ابن الإمام الجواد ابن الإمام الرضا وصولاً إلى أعلى السلسلة، وأنّه وُلد في الخامس عشر من شعبان سنة 255 للهجرة في مدينة سامراء، وأنّه ما زال

البحر المثلّي

إنّ وجود هذا الإمام في مستقبل البشريّة، وحركته وانتصاره والتحوّل الذي سيصنعه في تاريخ البشريّة هي نقاط إجماع بين المسلمين

على قيد الحياة، وأنّه سيظهر للبشريّة وللعلن وللملأ عندما تتوفّر ظروف الانتصار، ومن يقول من المسلمين إنّ الإمام المهديّ ﷺ سيولد في الزمن الذي يقدرّ الله ويشاء أن يخرج فيه؛ ليقم العدل ويمحو الفساد

والظلم في العالم كلّ قبل موعد ظهوره بما يقارب الأربعين عاماً؛ لأنّه عندما يظهر يكون له من العمر أربعون عاماً، لكنّ وجود هذا الإمام في مستقبل البشريّة، وحركته وانتصاره والتحوّل الذي سيصنعه هذا الإمام في تاريخ البشريّة هي نقاط إجماع بين المسلمين.

ونحن، كمسلمين، نضيف في إيماننا أنّ التحوّل في مستقبل

البشريّة سيَتحقّق على يَدَي السَيِّد المسيح ﷺ الذي
نعظّمه ونقدّره، وعلى يَدَي حفيد رسول الله وخاتم النبيّين
محمّد ﷺ (1).

فالمسلمون - إذاً - يعتقدون ويَتفقون على أنّ حفيداً لرسول
الله من وُلد فاطمة ﷺ، سيظهر في آخر الزمان؛ ليقوم
دولة العدل الإلهيِّ في الأرض، وسيخرج معه عيسى ﷺ،
ويُصلِّي خلفه في المسجد الأقصى (2).



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 22/4/2019م.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/12/1998م.

المبحث الثالث:

الغيب والمستقبل في الإسلام

الإيمان بالغيب من عقائدنا

من أهمّ المرتكزات العقائديّة والفكريّة والثقافيّة والتربويّة في الإسلام هو الإيمان بالغيب. ومن جملة الأمور الأساسيّة التي نجدها في كتاب الله القرآن المجيد وفي الكتب السماويّة السابقة على القرآن، وفي كلمات أنبياء الله ورسله ﷺ، هي مسألة الإخبار بالغيب وبالمغيّبات بشكل عامّ. ومن أهمّ معجزات الأنبياء والرسول ﷺ هو إخبارهم بالمغيّبات؛ أي أن يأتي رجل ويخبر عن الماضي أخباراً صحيحة، ويخبر عن المستقبل أخباراً صحيحة، ويصحّ كلّ ما أخبر به. وهذا لا يمكن أن يحصل إلّا من خلال اتّصال بالسماء وبمصدر الغيب ومنبع الغيب وبالعلم الإلهي وبالوحي الإلهي⁽¹⁾.

إذاً، نحن نؤمن بالغيب، وهذا جزء من عقيدة الأنبياء ﷺ جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلْمِذُونَ ۖ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 8/2/2006م.

يُنْفِقُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ
 هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١١﴾. إذاً، إنَّ أوَّلَ صفةٍ للمتقين هي إيمانهم بالغيب،
 ثم بما أنزل إلى رسول الله، وبما أنزل من قبله، وبالآخرة أيضاً؛
 وهذا كله من الغيب (2).

روايات المستقبل وآخر الزمان

تزخر كتب المسلمين بالروايات والأحاديث الكثيرة التي
 تتحدّث عن أحداث المستقبل. فالنبي ﷺ كان يحدث أصحابه
 قَدْرَ نُبُوِّهِ عن أحداث المستقبل -المستقبل القريب ومستقبل
 آخر الزمان- ويقول لهم: سيكون بعدي كيت وكيت وكيت،
 وصولاً إلى أحداث آخر الزمان وقيام الإمام المهديّ ﷺ
 وتحقق أهدافه، إلى إرهاصات القيامة وأحداثها.

هذا كله تحدّث عنه النبي ﷺ ونقله الصحابة لنا، وأخبر به
 أئمة أهل البيت عليهم السلام عنه ونقلوه، وموجود في كتب المسلمين
 السنة والشيعَة (3).

وهذه الأخبار يمكن تقسيمها على الشكل الآتي:

1. الأخبار التي تحققت

ثمّة صنف من الروايات تتحدّث عن أحداث آخر الزمان.
 طبعاً، آخر الزمان ليس مشروطاً ضمن العشر سنين أو

(1) سورة البقرة، الآيات 1-4.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.

(3) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.



العشرين سنة هذه، بل قد يطول كثيراً، والدليل على ذلك أننا في الأدبيات الإسلامية نقول إنّ رسول الله محمّداً ﷺ هو نبيّ آخر الزمان. إذاً، نحن في آخر الزمان، ولكن كم سيمتدّ؟ عشرات السنين؟ مئات السنين؟ آلاف السنين؟ العلم عند الله سبحانه وتعالى. ليس لدينا في الأدبيات والنصوص الإسلامية نصّاً إسلامياً يذكر تاريخاً محدّداً لولادة النبيّ آدم ﷺ، أو تحديداً زمنياً حول بداية تاريخ البشريّة، وإذا وُجد من يحدّد، فهو يقدّم رأياً شخصياً، كما لا يوجد توقيت لآخر الزمان؛ لأنّ آخر زمان الدنيا يعني قيام الساعة، وقيام الساعة هي من العلم الذي اختصّ الله به نفسه، ولم يُطلع عليه أحداً حتّى من أوليائه وأحبّائه.

كان هناك من يتحدّث عمّا له علاقة بآخر الزمان أو مستقبل الزمان بعد رسول الله ﷺ، بعد الجيل الأوّل، دون أيّ ربط بالمهدويّة أو عودة السيّد المسيح ﷺ، أو تحقّق العدل الإلهي على الأرض، وعلى امتداد مئات السنين.

ومن المسلمّ به أنّ أحد الأشكال التي تؤكّد مصداقيّة هذا النوع من الروايات هو تحقّقها الخارجي؛ إذ توجد مجموعة من الروايات التي تتحدّث عن تغيّر أحوال المساجد والحجّ والتجارة وهجران القرآن في زمانٍ ما، وأنّ المعروف سيصير منكرًا، والمنكر معروفًا، وغيرها الكثير من المسائل. وهذا كلّ منقول عن رسول الله ﷺ، وقد تحقّق في هذا الزمن،



تكمُن أهمّيّة هذه الروايات في أنّها تنبّهنا، وتدعوننا إلى أن نلتفت إلى خطورة ما قد يحصل، ومعرفة تكليفنا تجاهه، وعدم الوقوع في فخّه

سواء في موضوع العلاقات الزوجيّة، أو الاجتماعيّة، أو السياسيّة، أو حتّى الحكّام، وكذلك في موضوع القضاة والفقهاء والمساجد⁽¹⁾.

ومن جملة الروايات، والتي نسّمّيها تداعي الأمم،

أن تأتي مجموعة صغيرة، وتلحق هزيمة بالأمة العظيمة أو بالمجموعة الكبيرة، بعد أن تكون هذه الأخيرة قد أحبتّ الدنيا، وتخلّت عن الجهاد. هذا كلّه موجود، وكثير منه تحقّق، وبعضه الآخر لم يتحقّق حتّى الآن. وميزة هذه الروايات بعدم وجود رمز زمنيّ فيها، بالتالي، فلننتظر إن كان سيتحقّق ما قيل أم لا. أمّا أهمّيّتها فتكمُن في أنّها تنبّهنا، وتدعوننا إلى أن نلتفت إلى خطورة ما قد يحصل، ومعرفة تكليفنا تجاهه، وعدم الوقوع في فخّه⁽²⁾.



2. الأخبار التي لم تتحقّق بعد

وهذه الأخبار على نوعين:

الأولى: أخبار لا ترتبط بالظهور

ثمة نوع من الأخبار التي تتحدّث عن أحداث قد تحصل في

(1) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، ج2، ص 368.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2020 / 4 / 7م.

المستقبل، ولكنها غير مرتبطة بالإمام المهديّ ﷺ، وبعضها قد يتحقق أمامنا⁽¹⁾.

الثانية: أخبار ترتبط بالظهور

أمّا النوع الثاني من الأخبار، والتي لا إشكال فيها، فهو الذي يربط الأحداث بالمهديّ ﷺ، وبالمشروع الإلهي الذي سيتحقق في آخر الزمان. وهي تُقسم إلى:

أ. أخبار لا تتحدّث عن ارتباط زمنيّ محدّد بالظهور

وهي الأخبار التي ليس فيها ربط زمنيّ مشخص ومحدّد، كأن تقول بعد هذه الحادثة بسبعة أشهر، أو سنة، أو ثلاث سنوات. ولكن يأتي في السياق مثلاً، أن تربط بعض الروايات حصول حادثة ما بفترة ما قبل قيام القائم ﷺ، دون أيّ تحديد زمنيّ دقيق⁽²⁾، وإن كان بعض المحقّقين، من حيث الدلالة، يقولون إنّها تشعر بالقرب، ومع ذلك لا يوجد أيّ تحديد لهذا القرب.

ب. أخبار تتحدّث عن ارتباط زمنيّ محدّد بالظهور

وهذه الأخبار هي النوع الحساس والخطر، والذي أريد أن ألفت إليها؛ لأنّها الأخطر في المعادلة، وهي العلامات التي تتحدّث عنها الروايات مع تحديد زمنيّ، مثل الصيحة، وهي من العلامات المجمع والمتفق عليها بين المسلمين، وهي بمثابة

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.

(2) انظر: الغيبة، النعمانيّ، ص 33.

المعجزة الإلهية؛ فالصيحة من السماء هي التي ستبشر البشرية
 ببدء هذه الحركة وهذا الظهور. قبل عشرات السنوات، حاول
 بعضهم القول إن المقصود بالصيحة هي الفضائيات، وهذا كلام
 غير صحيح؛ لأن المقصود فيه هو جانب المعجزة، والصيحة
 التي ستصدر في السماء ستكون معجزة إلهية خارج قوانين
 الطبيعة وخارج القدرات الطبيعية. فالصوت الذي سيأتي من
 السماء، سيدخل في اللحظة ذاتها إلى كل بيت، وإلى كل غرفة
 في الكرة الأرضية، وتسمعه حتى النساء في بيوتهن⁽¹⁾، وبعض
 الروايات تذكر أن الواقف يخرج من البيت، والجالس يقف،
 والنائم يستيقظ من شدة الصوت وقوته⁽²⁾. والصوت سيصل
 كلاماً واضحاً إلى كل أذن، وباللغة التي يفهمها كل فرد⁽³⁾.
 لا علاقة لهذا الأمر بالدوبلاج، أو بالستلايت، أو بوسائل
 الاتصال، ولا بالفضائيات، ولا بوسائل التواصل الاجتماعي.
 وما بين هذه العلامة وتحقق الوعد الإلهي بظهور الإمام عليه السلام
 أسابيع أو أشهر أو سنة؛ أي مدة قصيرة.

أما العلامات الأخرى، كالسفياني والخراساني واليماني،



(1) عن الإمام الصادق عليه السلام: «وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها»؛ بحار الأنوار، المجلسي، ج 52، ص 233.
 (2) عن الإمام الباقر عليه السلام: «... ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام، فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت»؛ كتاب الغيبة، النعماني، ص 260-261.
 (3) عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم»؛ الوافي، الفيض الكاشاني، ج 2، ص 445.

فكلها مثل حبات الخرز⁽¹⁾، تبدأ بالتحقق تباعاً، وفي وقتٍ متقارب، وفي السنة نفسها. «إذا خرج السفينائي»، مثلاً، فهذا يعني أنّ أشهراً قليلة تفصلنا عن ظهور صاحب الزمان ﷺ، وكذلك إذا خرج اليمانيّ، فهذا يعني أنّ الإمام صاحب الزمان ﷺ سيظهر بعد أشهر، خصوصاً إذا أخذنا بالروايات التي تتحدّث عن يوم الجمعة أو يوم السبت أو العاشر من محرّم⁽²⁾⁽³⁾.

المستقبل للصالحين

في أخبار الغيب، وعدنا الله سبحانه وتعالى أنّ هذه الأرض في نهاية المطاف سيرثها الصالحون والصدّيقون والمباركون، وسيُقام فيها العدل، وتتحقّق فيها العدالة

وعدنا الله سبحانه وتعالى أنّ هذه الأرض في نهاية المطاف سيرثها الصالحون والصدّيقون والمباركون

والسلام والأمن والاستقرار والسلامة والعافية، وستفتح فيها الكثير من أبواب الخير للبشريّة. هذا وعد إلهيّ، على الرغم ممّا

(1) انظر: الغيبة، النعمانيّ، ص 264، وفيه: «خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَّاسَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، نِظَامٌ كِنِظَامِ الْخَرْزِ».

(2) عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت له: جعلت فداك، متى خروج القائم ﷺ؟ فقال ﷺ: «يا أبا محمّد، إنّ أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمّد ﷺ: كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، يَا أبا محمّد، إنّ قَدَامَ هَذَا الْأَمْرِ خَمْسَ عِلَامَاتٍ: أَوْلَاهُنَّ النَّدَاءَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَخُرُوجَ السُّفْيَانِيِّ، وَخُرُوجَ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَخُسْفَ الْبَلِيدَاءِ... وَلَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ حَتَّى يَنَادِيَ بِاسْمِهِ مِنْ جَوْفِ السَّمَاءِ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ»؛ كتاب الغيبة، (م.س)، ص 299.

(3) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

ستمتملى به على مدى آلاف السنين من ظلم وفساد وسفك للدماء
وعلوّ وعتوّ واستكبار واستضعاف وحروب وفتن وصراعات.

سيأتي زمانٌ على البشريّة تتخلّص فيه من هؤلاء الطغاة،
والجبابرة، والفراعنة، والنماردة القدامى والجدد، والمتوحّشين
ماليّاً واقتصاديّاً وأخلاقياً وبطشاً وقمعاً، وستتجه البشريّة حكماً
إلى اليوم الذي يتحقّق فيه هذا النوع من المجتمع البشريّ الذي
تلخّصه بعض الروايات عن رسول الله ﷺ عندما يتحدّث عن
الإمام المهديّ ﷺ، فيقول مثلاً: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما
مُلئت ظلماً وجوراً»⁽¹⁾. وهذا الوعد الإلهيّ سيتحقّق على يد
مجموعة كبيرة من الناس اللاتقين وقادة كبار من أوليائه العظام.

هناك الكثير من الشواهد القرآنيّة حول هذه الفكرة، مثل قوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾⁽²⁾. والزبور هو كتاب داوود ﷺ أو أنّه مزامير
داوود نفسه. يقول بعض المفسّرين إنّ الذكر هو كتب الأنبياء
السابقين ﷺ، وآخرون يقولون إنّ كتاب موسى ﷺ. في
الأحوال كلّها، الآية تقول لنا إنّ الله سبحانه وتعالى كتّب في
كتب الأنبياء السابقين هذا الوعد، وأكّد هذا الوعد في القرآن،
هذا الكتاب الخالد إلى أبد الأبد. فالصالحون الأتقياء
الطاهرين المخلصين، الذين لا يظلمون، ولا يقتلون ظلماً، ولا



(1) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج 36، ص 368.

(2) سورة الأنبياء، الآية 105.

ينهبون، ولا يسرقون، ولا يُفسدون، هؤلاء هم أهل العلم وأهل المعرفة وأهل الجدّ وأهل العمل الدؤوب وأهل المسؤولية، سيحكمون الأرض ويرثونها.

وبالعودة إلى كتاب العهد القديم والعهد الجديد الموجود الآن، والمتبنّى عند اليهود والمسيحيين، في المزمور رقم 37 مثلاً من مزامير داوود في الفقرة تسعة يقول: «لأنّ عاملي الشرّ يُقطعون، والذين ينتظرون الربّ هم يرثون الأرض»⁽¹⁾. وفي الفقرة 11 ورد: «أما الودعاء - وودعاء يعني وادع أو وديع؛ أي الناس الطيّبون الوديعون - فيرثون الأرض، ويتلدّدون في كثرة السلامة»⁽²⁾؛ أي إنّ السلام والسلامة سيعمّان البشريّة والأرض، والناس سيتلدّدون من كثرة السلام. وفي الفقرة 22 يقول: «لأنّ المباركين منه - من الله - يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون»⁽³⁾. والملعونون هم الفراعنة والنماردة، والطغاة، والمستبدّون، والمتجبرّون، والمتوحّشون، فلا مكان لهم في مستقبل البشريّة. وفي فقرة 29 يذكر: «الصدّيقون يرثون الأرض، ويسكنونها إلى الأبد»⁽⁴⁾. إذًا، هذا الوعد الإلهيّ ثابتٌ في الكتب السماويّة ومتّفق عليه⁽⁵⁾.

(1) الكتاب المقدّس، المزامير، الفقرة 9، ص 857.

(2) الكتاب المقدّس، المزامير، الفقرة 11، ص 857.

(3) الكتاب المقدّس، المزامير، الفقرة 22، ص 858.

(4) الكتاب المقدّس، المزامير، الفقرة 29، ص 858.

(5) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

كيف نتعاطى مع أحداث المستقبل؟

ثمة موضوع على درجة عالية جداً من الحساسيّة، وهو: كيف يجب أن نتعاطى مع أحداث المستقبل؟ فالناس يحبّون أن يحدّثهم أحد عن المستقبل.

لذلك، نرى الناس، حتّى لو كانوا لا يؤمنون بالتنجيم، يهتمّون بالبرامج التلفزيونيّة التي يتحدّث فيها المنجّمون والمتوقّعون، ويستمعون إليهم؛ لأنّ هذا الموضوع في حدّ ذاته جذاب. وهنا الخطورة. لماذا؟ لأنّه يفتح الباب أمام الاستغلال. فأيّ موضوع قد يتحوّل إلى نعمة أو نقمة بحسب استخدامنا له، مثل العلم، والسلاح، والمال؛ فهو نعمة يمكن أن نستخدمها في الخير، ونقمة يمكن أن نستخدمها في الشرّ.

فالسلاح، مثلاً، يمكن أن يحمله أحدهم ليدافع عن شعبه وأهله وبلده وأعراضه، ويمكن أن يحمله في الوقت نفسه ليقطع طريقاً، ويعتدي على الناس، الشيء نفسه بالنسبة إلى العلم. وربّما يستغلّ أحدهم هذه الروايات إيجابياً، فيؤلّف الكتب، ويحقّق، ويتحدّث بهذه الموضوعات من أجل هداية الناس وإضاءة الطريق أمامهم وبعث الآمال في قلوبهم. وفي المقابل، قد يأتي أشخاص من أجل أن يسرقوا الناس، وينهبوهم، ويستغلّوهم، ويقطعوا طريق الحقّ، ويستغلّوا طيبة الناس وعقولهم وقلوبهم وآمالهم وإيمانهم.

وأما في موضوع الظهور، فالأمر نفسه يحصل. أناس كثير



المعتمد عليه

بعض الناس يجلسون،
ويتحدّثون ساعة وساعتين
وثلاثاً، ويختلقون أحداثاً
وعلامات وشخصيات
وتطوّرات لا صلة لها
بالإمام المهديّ عليه السلام

يتكلّمون اليوم عن علامات
الظهور، فماذا يتطلّب منّا هذا
الموضوع؟

وهنا أوّكد على وجوب
الانتباه والحذر؛ لأنّه توجد
«موضة» اليوم تتمثّل بقيام
أشخاص يتحدّثون عن

علامات وعن أحداث وعن وقائع وأمور لا أساس لها في
الروايات الإسلاميّة أصلاً، وأحداث وعلامات لم يرد ذكرها
حتّى في رواية ضعيفة السند، ولا حتّى في رواية نعلم أنّها
مكذوبة وموضوعة، ولم يأت ذكرها أيضاً على لسان أحد لا
النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا أهل البيت عليهم السلام، ولا صحابة النبيّ الذين نقلوا
عنه صلى الله عليه وآله، ولا هي موجودة في كتب المسلمين على الإطلاق.
ومع ذلك، نجد بعض الناس يجلسون، ويتحدّثون ساعة
وساعتين وثلاثاً، ويختلقون أحداثاً وعلامات وشخصيات
وتطوّرات لا صلة لها بالإمام المهديّ عليه السلام، وهي لا أساس
لها من الصحّة على الإطلاق، بل هي عبارة عن اجتهادات
وتكهّنات شخصيّة من قبيل: هذا رأى مناماً، وهذا سمع من
فلان، وهذا رأى أحدهم وهو مارّ بالشارع فنقل له.

هذه الأخبار ليس لها أيّ قيمة على الإطلاق، أمّا ما له قيمة،
فهو أن تستند هذه الحادثة أو العلامة إلى رواية تعود إلى مصدر

الوحي ومعدن العلم، وتتصل بالغيب الإلهي؛ أي الروايات الشريفة التي تتصل برسول الله وأهل بيت العصمة عليهم السلام. لذلك، يجب أن نرفع منسوب الحذر والانتباه، خصوصاً في ظلّ عالم الإنترنت، أو ما يسمّى بالعالم الافتراضيّ أو المجازي؛ لأنّه عالم ضخم وهائل يصعب السيطرة عليه، ما يساعد على ضخّ الكثير من الأفكار والمؤلّفات⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.



الفصل الثاني:
الحقيده المهدويّة



المبحث الأول: الحاجة إلى الفكر المهدويّ

تزايد الاهتمام بالقضية المهدويّة

من الواضح أنّه سنةً بعد سنة، نشهد اهتماماً متزايداً بالقضية المهدويّة على المستوى العالميّ والبشريّ، سواء كان هذا الاهتمام إيجابياً أو سلبياً. ففي العالم اليوم، توجد وسائل إعلام، ودراسات، ومنابر ثقافيّة وفكريّة، ومواقع إنترنت، وقيادات سياسيّة تهتمّ بما يجري في العالم والمنطقة، تتداول قضية الإمام وعلامات الظهور. والحديث عن الإمام المهديّ ﷺ في حدّ ذاته، وأن تصبح هذه المسألة مطروحةً بين الناس -على ما ورد في بعض الروايات- هو من العلامات عندنا، وهذه إشارةٌ منيرةٌ إن شاء الله⁽¹⁾.

أصل مسألة المهديّ ﷺ

نحن نؤمن ونعتقد أنه في صبيحة يوم الخامس عشر من شعبان وُلد حفيد رسول الله ﷺ الإمام الثاني عشر من أئمة أهل

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

البيت عليه السلام الذين وعد رسول الله ﷺ أمته بأنه سيكون منهم اثنا عشر إماماً هادياً مهدياً. وبدأت هذه السلسلة العظيمة والمباركة بأبي الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن وصلت إلى الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وأصبحت الأرض والمحجون كلهم بانتظار ولادة خاتم هذه السلسلة والوعد النهائي، وهو الإمام الثاني عشر عليه السلام (1).

القضية المركزية هنا هي قضية الإمام المهدي عليه السلام في إخبارات رسول الله ﷺ. وهنا، نتحدث عن المهدي عليه السلام؛ لأنه هو الأمل، وباب الرحمة المفتوح أمام هذه الأمة، وباب النصر الموعود. فعندما نعود إلى كتب المسلمين الحديثية، سوف نجد أنّ الكثير من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ تنبئ بهذه الفكرة. فأصل المسألة أنّه في آخر الزمان سوف يخرج قائدٌ مسلمٌ عظيمٌ كبيرٌ، ليملاً الأرض كلها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، هو أمرٌ مجمعٌ عليه في كتب المسلمين ورواياتهم ولا نقاش فيه.

يقول الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سرّه إنّ مجموع ما أحصي من أخبارٍ من طرق الشيعة والسنة واردة في الإمام المهدي عليه السلام، وحول قضيّته، وتفاصيل سيرته، وما سيجري عليه، هو أكثر من 6000 رواية (2). هذا ما وصل إلينا (3)، ناهيك

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 30/11/2001م.
 (2) انظر: بحث حول المهدي عليه السلام، السيّد محمّد باقر الصدر، ص 338.
 (3) انظر: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، الشيخ لطف الله الصافي گلبيگانی.

الدكتور عبد الله بن محمد

نحن نتحدّث عن المهديّ
ﷺ؛ لأنّه هو الأمل، وباب
الرحمة المفتوح أمام هذه
الأمة، وباب النصر الموعود.

عن المخطوطات التي اختفت
أو احترقت أو نُهبت وما ضاع
في صدور الرجال. ويصف
الشهيد الصدر بأنّ هذا العدد
رقمٌ إحصائيٌّ كبير لا نظير له

في الكثير من قضايا الإسلام البديهيّة التي لا يشكّ فيها مسلمٌ.
ومع أنّ هناك نقاط اختلاف بين المسلمين إلّا أنّه يمكننا إيجاد
نقاط اتفاق مهمّة بينهم حول شخصيّة هذا القائد المصلح
المنقذ المنتظر الذي نتظره جميعاً.

أولى هذه النقاط هي أنّ هذا القائد الموعود هو عربيٌّ، قرشيٌّ،
هاشميٌّ من سلالة النبيّ ﷺ، من ولد فاطمة بنت محمّد ﷺ (1)،
وأنّه يملك مستوىً عالياً جداً من المواصفات الدينيّة والإيمانيّة
والروحيّة والمعنويّة والعلميّة والمعرفيّة والقياديّة، وأنّه سيواجه
طواغيت العالم، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً
وجوراً، وأنّه سيسيطر العدل على وجه الأرض (2).

في 31 أيّار عام 1996، وفي معرض الإجابة عن سؤالٍ
ورده حول الإمام ﷺ، أصدر المجمع الفقهيّ في رابطة
العالم الإسلاميّ في مكّة المكرّمة - وهو مؤلّف من مجموعة
من الفقهاء والعلماء من إخواننا أهل السنّة - فتوىً جاء في
سياقها أنّ المهديّ ﷺ هو محمّد بن عبد الله الحسينيّ العلويّ

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/3/2003م.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.

الفاطميّ المهديّ الموعود المنتظر، وأنّ موضوعه صحيح وظهوره، من علامات الساعة الكبرى، وأنّه يظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر والظلم، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويبيع له في مكّة المكرمة بين الركن والمقام وبين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود الملتزم⁽¹⁾، وأنّه يحكم العالم كلّهُ، وتخضع له الرقاب بالإقناع تارةً، وبال حرب تارةً أخرى، ويملك الأرض سبع سنين، وينزل عيسى عليه السلام من بعده، فيقتل أو يساعده على قتل الدجال بـ«باب لد» بأرض فلسطين، وأنّه هو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم في الصحاح، إلى أن يقول: إنّ الاعتقاد بخروجه واجب؛ لأنّه من عقائد أهل السنة والجماعة، ولا ينكره إلا جاهل بالسنة، ومبتدع في العقيدة.

وعليه، فنصّ الفتوى هذه يحسم أنه موضوع إجماعيّ بين المسلمين. ومضافاً إلى الإجماع على أصل القضية، وعلى وجوب الاعتقاد بالمهديّ عليه السلام وعلى أنه من أهل البيت عليهم السلام⁽²⁾، هناك اتفاق على مجموعة من صفاته الجسديّة والنفسية، كالطول واللون وشكل العينين والأنف والكتفين، وعلى مجموعة من الصفات النفسية، وعلى حتمية انتصاره، وعلى عدد من علامات ظهوره المبارك، وعلى بعض الأحداث التي تلي ظهوره عليه السلام.

(1) الملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة، سمّي به لأنّه يستحبّ التزامه وإلصاق البطن به، والدعاء عنده، وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب أو عتبة الباب؛ بحار الأنوار، المجلسي، ج 71، ص 327.
(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 8/ 2006م.

كمسألة الخسف في البيداء، حيث إن السفينائي يرسل جيشاً لينايل من الإمام عليه السلام في مكة، فيُخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة⁽¹⁾، وأن الإمام المهدي عليه السلام يدخل إلى المسجد الأقصى في فلسطين، ويُصلي إماماً بالمسلمين هناك⁽²⁾.

ومع وجود نقاط خلافيّة - كما ذكرنا - حول: هل أنّه وُلد، لكنّه غائب وسيظهر، أو أنّه سيولد في آخر الزمان عندما تتعلّق المشيئة الإلهية بظهوره وخروجه؟ وهل هو من ولد الحسن أو الحسين؟ وهل اسم أبيه عبد الله أو الحسن أو مسكوت عن اسم أبيه؟ وهل هو إمام معصوم أم أنّه إمام على درجة عالية من العدالة والفقّه والورع والتقوى دون أن يرقى إلى مستوى العصمة؟ إلا أنّ الاتفاق على هذا الحجم من النقاط والتفاصيل والأحداث المتعلقة به لن يضيّع أحداً عندما يخرج الإمام عليه السلام؛ لأنّ أمره عليه السلام عندما يقف بين الركن والمقام ومن خلفه العلامات الحاسمة كلّها؛ من نداء السماء وغيره، سوف يكون أمره كعين الشمس في رابعة النهار⁽³⁾، وسيجمع الله به الكلمة، ويوحّد به هذه الأمة⁽⁴⁾.

(1) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، السيّد ابن طاووس، ص 158.

(2) عقد الدرر في أخبار المنتظر، المقدسيّ، ص 231.

(3) عن المُفضَّل بن عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «... أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتَمَحْضَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ قَتْلَ هَلِكِ بَابِي وَإِدْ سَلَكْتَ؟ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عَيُونُ الْمُؤْمِنِينَ... وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ: فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَتَنْظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ!»؛ الكافي، الكلينيّ، ج 1، ص 336.

(4) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2006/8/2 م.

القائد الذي يحقّق وعد الله

من جملة ما يوصف الإمام المهديّ ﷺ به، أنّه «وعد الله الذي ضمنه»⁽¹⁾، وهذا يؤكد أهمية هذا الوعد الإلهيّ ومثانته⁽²⁾.

بالنسبة إلى قائد مشروع وراثه الصالحين للأرض - كما تقدّم - فإنّ أتباع الأديان السماويّة قد يختلفون؛ فاليهود مثلاً يعيشون على أمل مجيء المسيح لا عودته، ويعتبرونه ملك العالم الذي سيرث الأرض، أمّا المسلمون فيعتقدون أنّ هذا الوعد الإلهيّ سيتحقّق على يد رجلين: الأوّل من نسل رسول الإسلام الأعظم محمّد بن عبد الله ﷺ وهو المهديّ ﷺ، والثاني هو المسيح، وهكذا فنحن نعتقد أنّ هذا الوعد الإلهيّ وهذه الوراثة للصالحين سيتحقّقان على يديّ هذين العظيمين الكبيرين. ونحن عندما نقول إنّ الإمام ﷺ وُلد، فهذا يعني أنّ ولادته هي إيدان بدء العدّ العكسي لتحقّق هذا المشروع وانطباعه ومجيئه، ولكن في فاصل زمني لا نعلمه، ولا نعلم إلى أي مدى يمتدّ، وتتخصّر له الأرض⁽³⁾.



(1) الاحتجاج، الطبرسيّ، ج2، ص316 (زيارة آل ياسين).

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 22/4/2019م.

(3) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

الحاجة إلى الفكر المهدويّ الصحيح


عندما نقف في مثل هذه الأيام بالتحديد، ونتطّلع لما يجري حولنا في منطقتنا وفي عالمنا نشعر أكثر من أي زمن مضى أننا بحاجة إلى فكرٍ مهدويّ وإلى ثقافةٍ مهدويّة، نستشرف بها المستقبل، ونفتح من خلالها الآفاق كلّها، ونربي عليها أجيالنا، ونستقوي بها لمواجهة التحديات.

ومما لا شكّ فيه، في هذا الإطار، أننا محتاجون جدّاً إلى تحديد هذا الفكر وهذه الثقافة؛ لأنّ هذه الثقافة المهدويّة إن لم نأخذها من المصادر الصحيحة، ولم نتمكّن من تأصيلها وتكوين فكرة صحيحة عنها، فمن الممكن أن تؤدي بنا إلى الأخطار، أو توصلنا للفكر المهدويّ الخاطيء، وهو الفكر أو الثقافة التي تتحدّث تحت اسم المهدويّ ﷺ لكنّها قد تحوّل مجموعةً معيّنَةً من الناس إلى مجموعةٍ هادئةٍ، مستكينة قاعده، تحمل مفهوم الانتظار السلبيّ، ولا تحرك ساكناً، مستسلمة، ذليلة.. في حين لو استطعنا أن نفهم هذا الفكر بشكلٍ صحيح فسوف نحصل على طاقةٍ هائلةٍ يمكنها أن تجعل مجموعةً صغيرةً من المؤمنين المجاهدين العاملين منشأً لتحوّلات عظيمة في زمن الغيبة وعلى أبواب انتظار الظهور المبارك. لذلك نحن يجب أن نفتش عن هذا الفكر، ولا نكتفي بالعموميّات ولا نتجاهله. وعندما نقرأ في كتب المسلمين من الشيعة والسنة نجد مئات الروايات التي تتحدّث عن صاحب

الزمان ﷺ، وعن علامات الظهور، وأحداث آخر الزمان، ولا يمكننا أن نتجاهل هذا الكم الهائل من الروايات ببساطة ونقول يكفيننا من الفكر المهدويّ أن هناك إماماً عظيماً من سلالة رسول الله ﷺ، سيظهر في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً وكفى، أمّا بقية الأمور التي تتعلق بهذا الإمام، كواجباتنا نحوه في زمن الغيبة، وعلامات ظهوره؛ وإرهاصات ذلك ومقدماته، والأحداث المقبلة على الأمة في مستقبل السنين والأيام، فلندعها جانباً! فهل من المعقول أنّ هذا الكم من الروايات عُرض عبثاً أو لهواً أو بالصدفة، أم أنّه قدّم لأغراض عقلائيّة ترتبط بهذه الحركة الإلهيّة المخطّط لها في مستقبل الزمان؟ إذاً، نحن بحاجة إلى هذه الثقافة لنواجه بها الحاضر، ونقبل بها على المستقبل؛ لأنّها ثقافة مستقبل، فالفكر المهدويّ ليس فكراً يتحدث عن الماضي فقط، بل هو فكرٌ يرتبط بالمستقبل، وبصناعة المستقبل، وصياغة الحياة على وجه هذه الأرض، وهو فكرٌ يحمل آمالاً وآفاقاً ومشروع الأنبياء والرسل ﷺ⁽¹⁾.

وقضيّة الإمام المهدويّ ﷺ والاعتقاد به بالنسبة إلينا مسألة حسّاسة ومصيريّة، خصوصاً في هذه الأزمنة، فالآن آخرتنا وديننا ومستقبلنا ووجودنا وثقافتنا وحرّيتنا وكرامتنا، هذا كله -بصفتنا أتباع مذهب أهل البيت ﷺ- بشكل خاصّ - بات مرتبطاً بهذه العقيدة المهدويّة، وبالاعتقاد بالقيادة الشرعيّة،

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/12/1998م.



 الفكر المهدوي يرتبط
 بالمستقبل، وبصناعة
 المستقبل، وصياغة الحياة
 على وجه هذه الأرض

وبالأمل بالمستقبل، ومرتبطاً
 بأهل البيت عليهم السلام. لذلك
 نحن عندما نعدّ هذه القضية
 من الأولويّات التي تحتاج
 إلى تركيز؛ لأنّها موضع ابتلاء
 وعناية لكلّ الناس، على
 مستوى الشيعة بشكل خاصّ، وعلى مستوى المسلمين⁽¹⁾
 بشكلٍ عامّ.

وهذا الموضوع له صلة بعقيدتنا وسلوكنا وثقافتنا وقاتلنا
 وشهادتنا وجرحانا وأسرانا، وهو حاجة عقلية وقلبية
 وروحية، والناس تستمع لكلّ ما له صلة بالإمام المهديّ
 من العلامات أو السفراء أو الغيبة بلهفة ولا تملّ؛ لأنّ
 ثمّة حاجة روحية وعقلية، ناتجة عن أنّ هذه المسألة هي
 من مسائلنا الأساسيّة والمهمّة جدّاً، وتصنّف من القضايا
 المعرفيّة ذات الأولويّة⁽²⁾.

العقيدة المهدويّة الصحيحة

أجمع علماؤنا ومتكلّمونا على أنّ الإمام موجود حيّ يُرزق
 في هذه الأرض، في هذه الدنيا، في مكّة، في المدينة، في
 النجف، في كربلاء، يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ويعيش

(1) أو البشريّة.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 27/5/2016م.

كما يعيش الناس، لكنّه غائب عن الأنظار، لذلك نقول الإمام الغائب، ولا نقول الإمام الميّت، وأنّ الله يعدّه، ويعدّ الأرض لليوم الذي سيأذن تعالى له فيه بالظهور والقضاء على كلّ فساد وجور، وإقامة دولة العدل الإلهيِّ. هذه عقيدتنا التي نريد أن نثبتها، ونقويها. وعلماءنا كتبوا، وأكثروا، وقدموا الأدلّة التي تثبت غيبة عمر الإمام وطوله، وهذا كلّ موجود بالأدلّة العلميّة التي تثبت وتعطي نتيجة قطعية⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 27/5/2016م.

المبحث الثاني:

وجود الإمام المهديّ ﷺ والإشكاليّات المتعلّقة به

ظروف ولادة المهديّ ﷺ

حصلت ولادة الإمام المهديّ ﷺ في أجواء من الغربة والمظلومية؛ لأنّ مسألة الإمام الثاني عشر من عترة رسول الله ﷺ لم تكن أمراً مجهولاً، بل كان يعرفه الناس، ويعرفه العلماء، ويتداوله رُواة الأحاديث عن رسول الله ﷺ من مختلف المذاهب والاتجاهات الإسلاميّة، وكان السلطان العبّاسيّ أيضاً عارفاً بهذا الأمر ومتتبّعاً له، حاله حال كلّ سلطان طوال التاريخ، يجمع المعلومات والمعطيات عن كلّ تهديدٍ محتملٍ. ومن المعروف في الروايات الإسلاميّة أنّ هذا الإمام سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولن يكون في ظلّ حركته وظهوره وقيامه مكاناً للظلمة والطواغيت والعتاة والمستبدين. لذلك، كانت ولادة هذا الإمام ووجوده المبارك تهديداً جدياً، وليس

محتملاً فقط، للسلطان العباسي، فبث العيون، وهو يتوقع أن يكون الإمام الثاني عشر من ذرية الإمام الحادي عشر وهذا أمر منطقي وطبيعي جداً، ولذلك، نقرأ في السيرة والتاريخ أنّ الإمام العسكري عليه السلام عاش حياته - بل شبابه؛ لأنه استشهد شاباً - في حالة حصارٍ شديد. والحصار الشديد على الإمام عليه السلام لعله من عجائب التاريخ؛ إذ يمكن أن تتجسّس على الإنسان: على كلماته، ومخططاته وتنظيمه وتشكيلاته، أو على علاقاته السياسيّة واتصالاته مع الآخرين، ولكن أن يكون محور التجسّس والتعقب والإحاطة المعلوماتية هو الحياة الشخصية للإمام العسكري عليه السلام، فهذا أمر قد لا يكون له سابقة في التاريخ.

لذلك، كانت قصة ولادة هذا الإمام عليه السلام - منذ البداية - قد حصلت في ظروف صعبة، تحيط بها المظلوميّة والغربة والبعد عن الناس؛ لأنّ هذا الإمام كان مستهدفاً منذ انعقاد النطفة - إن صح التعبير - وعندما كان جنيناً، وفي أثناء الولادة، وحينما صار طفلاً، لقد كان السلطان العباسي يتعقب أي ذكرٍ لهذا الإمام، أو أي اسم أو حديثٍ له حتّى يقضي على التهديد في لحظاته الأولى، ووصل الأمر إلى حدّ أنّه كان ممنوعاً حتّى على المحبّين الذين اطّلعوا على ولادة الإمام عليه السلام، والتقوا به وهو صغير، وشاهدوه، أن ينقلوا ما شاهدوا وما رأوا، إلّا في فتراتٍ زمنيّة معيّنة ولأشخاصٍ محدّدين، حفاظاً على حياته. وقد كان من الطبيعي أن يأذن الإمام العسكري عليه السلام لبعض



لقد كان السلطان العباسي يتعقب أي ذكر لهذا الإمام، أو أي اسمه أو حديث له حتى يقضي على التهديد في لحظاته الأولى

ثقاته بأن يروه، ولقد شاهدته العشرات من مختلف البلدان الإسلامية الذين جاؤوا إلى دار الإمام العسكري عليه السلام في أوقات زمنية متفاوتة، وسلّموا علي، واستمعوا إلى

حديثه، وآمنوا به، بل كان حتى الاسم ممنوعاً من أن يُذكر؛ لأنّ الحديث عن الاسم يعني وجود المُسمّى، وبالتالي سيبدأ السلطان العباسي في قلب الدنيا رأساً على عقب بحثاً عن هذا المولود الذي يشكّل وجوده هذا التهديد الكبير له ⁽¹⁾.

إشكاليّة ولادة الإمام عليه السلام والجواب عنها

موضوع التشكيك في قضية الإمام المهدي عليه السلام قديم، وكلّ ما حُكي اليوم من الإشكاليات والتشكيك، قيل من ألف سنة، وكلّها لها أجوبة وردود. والشيعة مع الزمن كانوا يأتون بالأدلة على أنّ الإمام حيٌّ ووُلد، مقابل ما حُكي في الغيبة الصغرى من أنّ الشيعة يعتقدون بإمام لم يُولّد بعد، ويكفي أن يخبرنا ثقة واحد حتى نسلم بذلك، ولكن في الواقع هناك عشرات الثقات الذين شهدوا أنّ الإمام عليه السلام قد وُلد، وهذا يكفي لإثبات الولادة المباركة، فكيف إذا شاهدته العشرات من كبار القوم الذين رأوا الإمام عليه السلام في زمن أبيه الإمام العسكري عليه السلام، وقد قعدوا معه

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 30 / 11 / 2001م.

خمسةً وعشرة، وأخذوا منه أجوبةً. وفي زمن الغيبة الصغرى قعد معه بعضٌ من كبار العلماء. إذاً، العشرات والمئات التقوا بالإمام بعد ولادته وفي الغيبة الصغرى، وفي بدايات الغيبة الكبرى، وقد كتب الشيخ الصدوق عن هذا الموضوع الذي كان محللاً للنقاش⁽¹⁾.

إشكاليّة طول عمر الإمام ﷺ والجواب عنها

أمّا فيما يتعلّق بعمر الإمام ﷺ، وإشكاليّة طول عمره الشريف، فإنّ هذه النقاشات أيضاً كانت من زمن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي، والعلماء قد أجابوا عنها، فقد ورد في القرآن أنّ النبيّ نوحاً ﷺ قد قضى في قومه 950 سنة⁽²⁾، من حياته أو نبوته، فطول عمر النبيّ نوحاً ﷺ يجيبنا عن إشكاليّة كهذه. وفي الدائرة الإسلاميّة، صحيحٌ أنّ إخواننا السنّة يقولون إنّ الإمام يُولد في آخر الزمان، لكنّهم كجميع المسلمين يقولون إنّ السيّد المسيح ما زال على قيد الحياة، وإنّ الله قد رفعه بروحه وجسده، ما يعني أنّ عمره أكثر من ألفي سنة، وعمر صاحب الزمان يقارب الألف ومئتي سنة، فمن يؤمن بأنّ السيّد المسيح - وفق القرآن والإجماع - لا زال على قيد الحياة، لماذا يستبعد هذا الأمر عن الإمام ﷺ!؟

(1) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، الباب الثالث والأربعون: من هنا أبا محمد العسكري بولادة القائم ﷺ، ومن شاهد القائم ﷺ ورآه وكلمه، ص 434-479.

(2) يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾؛ سورة العنكبوت، الآية 14.

الشيخ الزبير بن سفيان

من يؤمن بأن السيّد المسيح -وفق القرآن والإجماع- لا زال على قيد الحياة، لماذا يستبعد هذا الأمر عن الإمام عليه السلام؟

ومثال آخر هو الخضر، أستاذ النبي موسى عليه السلام، الذي تحدّث عنه القرآن في قصّة النبي موسى عليه السلام وخرق السفينة -وطبعاً هناك نقاش هل أنّه كان نبياً أم لا-

لقد كان على صلة وثيقة بالله تعالى، وعالمًا عظيمًا، وجزءاً من الإرادة الإلهية، والتدبير الإلهي في هذه الحياة، وما زال على قيد الحياة، منذ زمن موسى عليه السلام، وما قبل موسى عليه السلام، ما يعني أنّه مضى على حياته أكثر من 3000 أو 4000 سنة. إذًا، ما المانع من ذلك في حق الإمام عليه السلام؟!

إشكاليّة غياب الإمام عليه السلام في السرداب والجواب عنها

من جملة الإشكالات التي يركّزون عليها في الفضائيات، وتقدّم من قبيل السخرية والاستهزاء في حق الإمام المهدي عليه السلام أنّ الإمام دخل في السرداب وغاب، أو أنّه يسكن في السرداب. في العراق نتيجة الطقس الحارّ بينون تحت البيت مستودعاً، أو ملجأ، ويسمونه سرداباً، حيث يجلسون فيه في الصيف هرباً من حرّ النهار، وفي الليل ينامون على السطح. وبيت الإمام العسكري عليه السلام في سامراء مثل باقي البيوت في العراق يوجد تحته سرداب.

وفي تحقيق لأحد علمائنا ومحققينا، يقول: إنّهُ لا يوجد

عالمٌ من علماء الشيعة، ولا رواية تقول إنّ الإمام ﷺ غاب في السرداب، وأصل هذه الرواية من عالم سنّي، ثمّ صارت تتداول. ونحن نقول إنّ آخر ظهورٍ علنيٍّ للإمام كان في جنازة أبيه، حيث صلّى عليه وغاب، فالإمام إذا غادر البيت لماذا ينزل إلى السرداب؟ بل إنّ الإمام في أوّل غيبته غادر سامراء كما في بعض الروايات، وانتقل إلى جبالها، أو إلى المدينة المنورة. وعلى أي حال، فإنّ رواية أنّه غاب في السرداب لا أصل لها ولا أساس⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

المبحث الثالث: أسباب الغيبة والهدف منها

أسباب الغيبة

ما هو سبب غيبة الإمام؟ وما هي الحكمة من ذلك؟

في الحقيقة، لم يكن هذا السؤال هو الوحيد المطروح في حياة الإمام العسكري عليه السلام، بل كان الطلب شديداً حول ابن الإمام العسكري عليه السلام، فهل حقاً وُلد للإمام العسكري عليه السلام وُلد أم لا؟

وعلى سبيل السرد التاريخي، فإنَّ الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام كانا يعيشان في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستدعاهما الخليفة العباسي إلى العراق، ثمَّ إلى مدينة جديدة كان قد أسَّسها الخلفاء العباسيون، كانت في الأصل معسكراً يخيم فيه الجيش والقوات، بنوا فيه بيوتاً وقصوراً، ثمَّ تحوَّل بعد ذلك إلى مدينة سكنها الخليفة العباسي ووزراؤه وأمرائه وضباطه وعسكره، وسميت «سامراء»، أو «سُرَّ من رأى» لجمالها وطيب مائها وهوائها⁽¹⁾.

(1) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج3، ص519.

استدعى السلطان العباسي الإمام الهادي عليه السلام ومعه ابنه الإمام العسكري عليه السلام ليسكنهما داخل هذه الثكنة، أو - إن صحَّ التعبير - المعسكر، لبقى الإمام عليه السلام تحت رقابته وفي حصاره، ولكي يعزله قدر الإمكان عن قواعد الشعب الممتدة على امتداد العالم الإسلامي. ففضى الإمام الهادي عليه السلام بقيته حياته في هذه المدينة، واستشهد ودُفن هناك، وكذلك الإمام العسكري عليه السلام عاش بقيته حياته في تلك المدينة، واستشهد ودُفن فيها أيضاً. ولهذا المعسكر نُسب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وليس العكس.

ولم يكن خافياً، في زمن الإمام العسكري عليه السلام، أن الإمام الثاني عشر هو من ولده، وسيظهر الله على يديه الحق والعدل، ويقهر الظلم والفساد والشرك وما شاكل، ولأجل ذلك كان الإمام عليه السلام تحت الرقابة الشديدة. وهذا التنبؤ بولادة الإمام الثاني عشر من صلب العسكري عليه السلام لم يكن أمراً مستغرباً، وهذا التتبع شبيه بمن كانوا يتابعون أخبار رسول الله ﷺ ويتظرونه من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، وكانوا يشخصون الزمن الذي يُولد فيه ﷺ النبي الخاتم وسيد الرسل.

وكانت الرقابة شديدة على بيت الإمام العسكري عليه السلام وعلى نسائه. ومن البديهي أنهم كانوا يضيّقون عليهن؛ لئبينا هل بينهن امرأة حامل. ولم يظهر أثر الحمل على أيّ منهن. لذلك، كانت ولادة الإمام المهدي ﷺ مفاجئة لشعبة الإمام



العجزة والبرية

كان من الطبيعي أن تخفي
ولادة الإمام المهدي عليه السلام
ليُحفظ من القتل

العسكري عليه السلام قبل أعدائه،
وكان من الطبيعي أن تخفي
هذه الولادة؛ ليُحفظ عليه السلام
من القتل.

نحن نؤمن أنه بالعبارة والحفظ الإلهيين ولد الإمام
المهدي عليه السلام، واطّلت في تلك الليلة على ولادته عمّة أبيه
حكيمه، ومع الوقت كان الإمام العسكري عليه السلام يُظهر الإمام
المهدي عليه السلام لبعض الخُلص والثقة من شيعته، ويُشهدهم
على أنّ المولود هو ابنه، وهو صاحب الأمر بعده، وهو
خليفته. وكانت تظهر على يدي الإمام المهدي عليه السلام أمام هؤلاء
الأصحاب من الكرامات، ويخرج على لسانه من العلم، ما
يؤكد لهؤلاء جميعاً أنّه واقعاً هو معصوم وابن معصوم.

إلى أن استشهد الإمام العسكري عليه السلام مسموماً، وحاول
السلطان العباسي أن يخدع شيعة الإمام العسكري عليه السلام،
ويُنصب عليهم إماماً كاذباً هو أخو الإمام العسكري عليه السلام
- مع الأسف الشديد - المعروف بجعفر الكذاب. ولكنّ
موضوع معرفة الإمام عند الشيعة سهل الانكشاف؛ لأنّ
المواصفات التي يفترضها الشيعة في إمامهم عليه السلام لا يمكن
لأيّ كان أن يدعيها، أو يتستر عليها أمام الناس. فمن شروط
الإمام أن يكون معصوماً، وبالتالي يستحيل أن يكون ممّن
ارتكب المعاصي في يوم من الأيام، وجعفر كان معروفاً

بارتكاب المعاصي حتى إنه كان يشرب الخمر وما شاكل. ومن الشروط أيضاً، أن يكون الإمام على مستوى من العلم يجيبهم فيه عن كل ما يسألونه، وجعفر كان لا يُتقن، ولا يحسن الإجابة حتى عن أسئلة عادية تتعلق بأحكام الشريعة وشؤون الإسلام، ولذلك فُضح جعفر بسرعة.

كما ينقل لنا التاريخ أنه حين وُضع جسد الإمام العسكريّ عليه السلام بعد استشهاده لإقامة الصلاة عليه، ووقف كبار أصحاب

الإمام وأتباعه وشيعته، وتقدّم جعفر للصلاة على الإمام ليؤكد شرعيّته، بما أنّ الإمام لا يصلي عليه غير الإمام في ظاهر الأمر، خرج صبيٌّ



صغيرٌ لا يتجاوز عمره الخمس سنوات من داخل المنزل، وقال له: تنحّ يا عم، وتقدم وصلّي على أبيه، وكان هو الإمام المهديّ عليه السلام.⁽¹⁾ وحتى أفاق الناس والعباسيون من دهشة ذلك المشهد، كانت صلاة الميت قد انتهت، واختفى سلام الله تعالى عليه عن الأنظار، وبدأت الغيبة الصغرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ موضوع غياب الإمام عن شيعته لم يكن أمراً مستهجناً في ذلك الحين، لأنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام قد هيأوا وربّوا شيعتهم على الغيبة الصغرى، ولاحقاً على

(1) الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، ابن الصبّاح المالكيّ، ج2، ص1089.

المعجزة الثانية

مهدينا غاب منذ أكثر من ألف سنة، ونحن لم نياس، ننتظر هذا المهدي عليه السلام، على الرغم من كل ما جرى خلال أكثر من ألف سنة

الغيبية الكبرى. فقد كان الإمام العسكري عليه السلام في أغلب الأوقات محجوباً عنهم، وكذلك في زمن الإمام الهادي عليه السلام، لم تكن حالة التواصل بين القواعد الشعبية والإمام أصلاً متوفرة.

وبالتالي، فإن أسباب الغيبة الحقيقية هي أسباب أمنية بامتياز. فلو أن الإمام عليه السلام وقع في يد العباسيين لقتلوه، وقطعوه، وانتهى الأمر، ولكن حفاظاً على حياة الإمام غاب واختفى عن الأنظار. أما باقي التفاصيل: أين أقام؟ هل بقي في منزل أبيه، أم غادر مدينة العسكرة؟ هل سكن في الكهوف أو الجبال أو الوديان؟ وهل كان يتردد على المدينة للتواصل مع بعض أصحابه مثلاً في زمن الغيبة الصغرى؟ ليست بالأمر الجوهري؛ لأن الإمام عليه السلام وحده يشخص مصلحة أين يجب أن يكون، وتنقل بعض الروايات أن بعض لقاءات الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى حصلت في بيت أبيه الإمام العسكري عليه السلام⁽¹⁾.

بقاء الأمل

مهدينا غاب منذ أكثر من ألف سنة، ونحن لم نياس، ننتظر هذا المهدي عليه السلام، على الرغم من كل ما جرى خلال أكثر من

(1) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 21/6/1999م.

ألف سنة. تعرّضنا للسجون والتشريد والتهجير والمحن والمصائب ومحاولات التمزيق والتضليل، ولكن لم يسقط منا هذا الأمل.

تذكر الروايات أنّ المهديّ ﷺ يغيب حتى يقول بعض الناس إنّه مات أو هلك، أو في أيّ وادٍ سلك، فهل يوجد الآن فينا بعد هذه السنين المتطوّلة كلّها من يقول ذلك؟ أبدأً⁽¹⁾.

من علامات الأمل

وفي الجبهة الأخرى، فإنّ هذا التحوّل الإيمانيّ والإسلاميّ الرائع والمعجز والكبير الذي يحصل اليوم في العالم هو أيضاً من علامات هذا الأمل. وإذا ما عدنا إلى أيّ مرحلة من مراحل الأئمة عليهم السلام نجد أنّ مشكلة الأئمة هي مشكلة الأنصار والأعوان. في كربلاء على سبيل المثال، كان الإمام الحسين عليه السلام بحاجة إلى الأنصار الذين يقاتلون معه، ويذودون عن وجهه، وعن حرم رسول الله وعن الإسلام. كان بحاجة إلى هذا النوع من المقاتلين الصابرين المؤمنين المخلصين. لذا، كان يصرخ وينادي دائماً: هل من ناصر ينصرنا؟

أمّا اليوم - في هذا العالم - فإنّ الملايين حاضرون للشهادة فقط من أجل عينيّ أبي عبد الله الحسين عليه السلام وابتسامته. لم يكن هذا الجمع في التاريخ كلّه، لا في زمن الأنبياء،

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 6 / 1 / 1996م.

إنّ الملايين اليوم حاضرون
للشهادة فقط من أجل
عيّتي أبي عبد الله الحسين
وابتسامته

ولا في زمن الأئمة، لم يكن
للإسلام، للشهادة، للجهاد
أنصار مخلصون ومجاهدون
مضحون، ورجال ونساء وكبار عليه السلام
وصغار حاضرون للشهادة تحت

هذه الراية، كما هي الحال في هذا العصر.

اليوم، وفي هذا العصر، وعلى هذه الأرض ثورة أطلقها
الإمام الخميني قدس سره؛ هذه الثورة القويّة والتمتاسكة،
والتي يجرؤ قائدها اليوم - وهو القائد الوحيد على وجه
الأرض من موقع المسؤولية - أن يقول ما يقول عن
الولايات المتّحدة الأميركيّة ورئيسها وإدارتها.

نحن في زمن إخوان رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد كان النبيّ جالساً
بين أصحابه، ودمعت عيناه، قيل: ما يُكيك، يا رسول الله؟
قال: ذكرت إخواني. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال:
لا، أنتم أصحابي، إخواني قوم يؤمنون بي، ولم يروني ⁽¹⁾. نحن
لم نر رسول الله صلى الله عليه وآله، لم نسمعه بأذاننا، لم نلمس جسده، ولم
نر إماماً من أئمّتنا، لم نصغِ إلى كلمة تنطلق من فيه، ومع ذلك،
نجد اليوم ذكرهم، أمرهم، كلمتهم نقرأها في كتاب عن فلان،
في أسانيد لا نعلم أحياناً من صاحبها، ومع ذلك إيماننا بهم
ليس له حدود. نجد أنّ رجلاً كثيراً يؤمنون بهذا القول وتلك

(1) انظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ج 30، ص 138.

الكلمة، لا لتزداد معلوماتهم، فهذا أمر يسير، وإنّما لينطلقوا من الكلمة في ساحة عطاءٍ من مال أو نفس، في ساحة جهاد وفي ساحة شهادة، هذا يجعل الأمل أقوى من أيّ زمن مضى. لذلك، نحن نقول: إنّنا في زمن عصر إخوان رسول الله ﷺ⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 6 / 1 / 1996م.



الفصل الثالث:
الانتظار والتمهيد



المبحث الأول: علامات الظهور

فلسفة علامات الظهور

يجب أن لا نزرع اليأس في نفوس الناس، وأن لا نجعلهم يشعرون أن الظهور بات قريباً جداً؛ لأن هذا الأمر خارج إرادتنا وسيطرتنا، ولا يمكن توقع حصوله. على سبيل المثال: عندما كان الناس يسألون الإمام الكاظم أو الإمام الصادق عليه السلام عن الفرج وعن القائم عليه السلام، لم يحددا وقتاً زمنياً للظهور، كأن يقولوا مثلاً: بعد 200 سنة أو 1000 أو 2000، مع العلم أنهما كانا يدركان أن القائم عليه السلام هو من ولد الإمام العسكري عليه السلام. إن قصّة علامات الظهور مثل قصّة شخص يريد أن يسافر من بلد إلى بلد، وعليه أن يجتاز مسافة طويلة لبلوغ مقصده، ولكي يقوم بذلك، فإنه يستعين بخريطة للاتجاهات ترشده إلى الأماكن التي يجب أن يسلكها، لئلا يضلّ طريقه. وكذلك فعل أئمّتنا عليهم السلام على طول الطريق؛ رسموا لنا علامات لكي لا نضلّ طريقنا. فبعض علامات الظهور قد تتحقّق في زمننا، وبعضها تتحقّق قبل 100 سنة، أو 200، أو 300، والهدف من

ذلك لنبقى محتفظين بهذا الأمل، ولنزداد إيماناً و يقيناً بما قاله
 أئمتنا عليهم السلام من أبناء الغيب، ولنهتدي إلى الطريق، ولنشعر
 أننا نسير على الخطّ نفسه، وحتى لا تتسلّط علينا عقيدة «مات
 أو هلك، في أيّ وادٍ سلك»⁽¹⁾، ولكي يبقى فينا الإحساس قوياً
 بحياة إمامنا عليه السلام ووجوده وحضوره وغيبته⁽²⁾.

الاهتمام بعلامات الظهور

في الديانات كلّها، ثمّة علامات وظواهر تبشّر بتحقق الوعد
 الإلهي؛ ولذلك كان الناس طوال التاريخ يبحثون عن هذه
 العلامات والظواهر والإرهاصات؛ فيحقّقون ويدقّقون فيها،
 فيقبلون بعضها، ويرفضون بعضها الآخر، ويتابعون من خلال
 تطوّر الأحداث في العالم ارتباط هذه العلامات بها لناحية
 تحقّقها أو عدمها، وهذا ما يجب التوقّف عنده ملياً.

ما سأقوله ليس كلاماً علمياً أو نظرياً، وإنما كلام فيه
 مسؤوليّة، وتترتب عليه آثار عمليّة، والسبب أنّ الناس عادةً،
 والذين لديهم آمال وتوقّعات في المستقبل، يبحثون عن هذه
 العلامات، وتحديدأ عندما تحصل أحداث كبرى في حياتهم،
 مثل الحروب أو تطوّرات دراماتيكيّة كما يُقال، كاجتياح
 طاعون، أو أوبئة، أو جائحة كما يُقال الآن عن جائحة كورونا،
 فيستندون إلى الأخبار الغيبية، سواءً كانت هذه الأخبار تستند



(1) الغيبة، النعماني، ص 159.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 27/12/1996م.

إلى الكتب السماوية أو إلى مصدر علمي حقيقي أو إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وإلى من ينقل عن الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام، أو حتى إلى تحليلات، أو توقّعات شخصية، أو فلك ونجوم وتنبؤات، وتفسير ومنامات وأحلام⁽¹⁾.

كيف نقرأ روايات علامات الظهور؟

عندما تحصل حوادث كبرى، ويعجز الإنسان، أو يجد صعوبة في فهم ما يجري أو توقّع ما يُمكن أن يحصل، يلجأ أحياناً إلى الأخبار الغيبية، ومنها المنامات والأحلام. وهذه الحالات والظروف قد توفّر أحياناً أرضية لتوجّهات سليمة وصحيحة لتحويل التهديد إلى فرصة، حتى في المجال العلمي والفكري والأخلاقي والتربوي والإيماني والمعنوي، ولكنها قد توفّر في الوقت نفسه أرضية وفرصاً للكثير من التضليل والخداع والدجل والكذب واللعب بعواطف الناس ومشاعرهم، وتضليلهم، وتضييعهم، وهذا ما يجب الالتفات إليه بقوة، خصوصاً عندما يبدأ الربط بين ما يجري من أحداث وبين الوعد الإلهي، أو ما يرتبط بالإمام المهدي عليه السلام أو بالسيد المسيح عليه السلام أو بمستقبل البشرية. هنا، يصبح الموضوع معقداً وخطراً أكثر من أي وقت مضى.

(1) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

لذلك، هذا الموضوع تترتب عليه مسؤوليات عملية:

1. الحذر في التعاطي مع هذه الأخبار

أول ما يجب أن نحذره في هذا الزمن هو وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً أن باستطاعة أيّ كان أن يقول ما يحلو له، ويعبر عن موقفه ورأيه وقناعاته، وينشر الوثائق. في الأزمنة السابقة، لم يكن الإعلام بهذا المستوى من التطور، ومع ذلك كان يحصل أحياناً الخداع أو التضليل أو التزوير أو الاشتباه، في قرية معينة، أو في مدينة ما، أو ضمن دائرة معينة، لكنّ العالم كلّه الآن بات قرية ومدينة واحدة على المستوى الإعلامي، وهذا ما ينذر بالخطر الآن.

يجب أن نكون حذرين جداً من كثير من الأمور التي تُشاع، وتُنقل، وتُنسب، خصوصاً إلى الرسول ﷺ أو إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيما يتعلّق بأحداث قائمة وموجودة. مثلاً: قبل مدة، انتشر ما قيل إنّه قصيدة - طبعاً هي ليست قصيدة -، وثمة من كتب نصّاً يحتوي على لغة قديمة وجديدة معاً، وتحدّث عن ظهور كورونا في الصين، وذكر ما سيحصل في إيطاليا، ومسار انتشارها، وما سيحصل في بقية العالم، ونسبها إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكر أنّها موجودة في الكتاب الفلانيّ للمؤلف الفلانيّ! وطبعاً، الكتاب غير موجود، والمؤلف غير معروف كذلك! ثمة



المعجزة الثانية

يجب أن نكون حذرين جداً من كثير من الأمور التي تُشاع، وتُنقل، وتُنسب، خصوصاً إلى الرسول ﷺ أو إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيما يتعلق بأحداث قائمة وموجودة

أناس أخذوا بالحماسة والحمية، وقالوا إنّ هذه القصيدة موجودة في نهج البلاغة، بينما هي في الواقع لا تمتّ إلى البلاغة بصلة.

أمام هذه الحالة، نجد صنفين من الناس: أناس يستغلّون هذا الموضوع

ويعملون عليه، وأناس تأخذهم الطيبة والحمية والبساطة والسذاجة، وأحياناً الحبّ والعاطفة لأمير المؤمنين عليه السلام؛ فيقبلون بما يُتداول، وينسجون أقوالاً وأخباراً أنّه قبل 1400 سنة، تحدّث الإمام عليه السلام عن كورونا وانتشارها وتطوّرها، معتقدين أنّهم بذلك يمدحونه ويدعمونه! يجب أن نكون حذرين ويقظين من هذه الأمور جيّداً، خصوصاً وأنّها بدأت تكثر في السنوات الأخيرة، فلا نتداولها أو نشرها أو نروّج لها. والموضوع نفسه عندما تحصل بعض الأحداث في مناطق عدّة، مثل سوريا، أو العراق، أو اليمن، أو إيران، أو أفغانستان، أو لبنان، أو غيرها، وهذا لا أساس له تاريخياً، وهو يندرج تحت ما يسمّى بالملاحم والفتن والمغيبات التي تتحدّث عن المستقبل، والأحداث، والحروب، والممالك، والسلاطين، والتحوّلات، وكان يُستغلّ هذا النوع من الأحاديث والروايات لمصالح سياسيّة، وكان ثمة من يخلق

الأحاديث أيضاً لمصلحة الشخصية الفلانيّة، أو القبيلة الفلانيّة، أو الجبهة الفلانيّة، أو الجهة الفلانيّة، أو السلطان الفلانيّ، وينسبها إلى رسول الله ﷺ، وهي غير صحيحة.

2. الروايات الإسرائيليّة

الروايات الإسرائيليّة هي الروايات التي أدخلها اليهود، الذين قالوا إنهم دخلوا في الإسلام، في الروايات الإسلاميّة. وقد أحدثت مشكلة في هذا الشأن. وثمة جزء منهم مهتمّ بهذا الملف. من هنا، لا يمكن البناء على كلّ ما هو موجود في الكتب؛ فهذا شأن علميّ تخصصيّ، ويحتاج إلى تحقيق علميّ دقيق، ويجب العودة فيه إلى أهل الاختصاص فقط.

أين تكمن الخطورة؟

1. تكمن الخطورة في أن يؤمن الإنسان بهذه الأمور، والتي هي أوهام أو خرافات أو أكاذيب أو تخييلات لا أساس لها من الصّحة، والأخطر أن يرتب عليها آثاراً ومواقف عمليّة، وميدانيّة، أو مواقف سياسيّة مثل العداوة والتحالف والتصالح.

2. ثمة صنف من الروايات التي تتحدّث عن أحداث آخر الزمان. وقد لفتنا النظر إلى أنّ آخر الزمان ليس مشروطاً ضمن العشر سنين أو العشرين سنة هذه، بل قد يطول كثيراً، وقد لا ندركها لنرى صحّتها من خطئها.



لا يمكن البناء على كل ما هو موجود في الكتب

والروايات التي تذكر هذه العلامات، تتحدّث عن توقيت محدّد، وهنا الخطورة، لماذا؟ لأنّ هذا الأمر يدفع بعضهم

إلى تحديد تاريخ دقيق للظهور، وهو ما لا يستند إلى أيّ مُعطى علميّ قطعيّ، بل إنّها مجرد ظنون واحتمالات وتخيلات. ومن يُشغل نفسه بذلك، كأن يحدّد يوماً معيّناً أو ساعة معيّنة أو حتّى شهراً معيّناً، فإنّه يقوم بأمر منهيّ عنه بشدّة في الروايات، لأن لا أحد سوى الله عزّ وجلّ يعلم بوقت الظهور⁽¹⁾.

علامات الظهور المؤكّدة

بناءً على ما ورد في المتون والنصوص الحديثيّة، وبلحاظ ما هو واضح من بعض الروايات المتواترة أو المستفيضة من حيث المعنى، نقول: إنّ أصل موضوع الإمام المهديّ ﷺ موضوع مسلم وقطعيّ. فعلى المستوى الشيعيّ، نحن نعتقد أنّ محمّد بن الحسن هو من سلالة الحسين عليهما السلام، ومن ذريّة رسول الله ﷺ، ومواصفاته موجودة في الروايات. وأمّا عند عموم المسلمين، فلعلّ أصل أنّ المهديّ ﷺ هو من ولد فاطمة عليهما السلام أمر متسالم لا نقاش فيه.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

أمّا موضوع السفينائيّ، ففيه الكثير من الروايات، وبالإمكان القول إنّ أصل السفينائيّ من خلال كثرة الروايات الموجودة في كتب المسلمين محتوم، وبالنسبة إلى التفاصيل، توجد روايات ضعيفة ومتفاوتة، وهذا يحتاج إلى التدقيق. وكذلك موضوع خروج اليمانيّ، أمر جليّ أيضاً في الروايات، كما موضوع الخراسانيّ، أو الرايات الآتية من المشرق الممهّدة لهذا الأمر.

وكذا موضوع الصيحة - وأنا هنا أركّز على خمس أو ستّ علامات هي المؤكّدة، لكن هناك علامات أخرى إلا أنّ فيها الكثير من التفاصيل، وإذا أردنا التركيز على كلّ علامة نجد العشرات من الروايات حولها - أو النداء من السماء أو الفزعة من السماء، والخسف في البيداء بجيش السفينائيّ الخارج من المدينة إلى مكّة، هذه كلّها أمور ثابتة. كما تحدّثت الروايات عن سيّد حسنيّ يخرج قبل صاحب الزمان ﷺ يُسفك دمه في محيط الكعبة⁽¹⁾.

فهناك - إذاً - شخصيّات مذكورة في الروايات، إلاّ أنّها ذُكرت بنحو غامض. وعليه، فالحذر في فهمنا لهذه العلامات وفي تطبيقنا لمجريات الواقع عليها واجب⁽²⁾.

جميع العلامات تحت المشيئة الإلهية

قد يعترض بعضهم على ما ذكرنا بأنّ هذا الأمر لن يكون قبل السفينائيّ والخراسانيّ واليماني والصيحة وغيرها من

(1) الغيبة، الطوسي، ص 445.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 31/10/2014م.

العلامات الخاصّة؛ إذ حتّى الروايات قسّمت العلامات إلى قسمين: محتومة وموقوفة غير محتومة، وهي التي يمكن حصولها ويمكن عدمه،

المحتوم من العلامات يخضع لقاعدة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

فلو افترضنا عدم تحقّق الموقوفة، إلّا أنّ المحتومة لا بدّ من وقوعها، وبذلك لا يمكن أن يقع أمر الظهور فجأةً.

ولكنّنا نعيد أنّ كلّ شيء خاضع لإرادة الله تعالى، فلا سيطرة على إرادته وعلمه وحكمته سبحانه وتعالى، فما هو غير محتوم فأمره واضح، أمّا ما هو محتوم فالعلماء اعتبروا أنّه يخضع لقاعدة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾⁽¹⁾، ولا يُستثنى منها، أي أنّه قد لا يحصل إن لم تشأ إرادة الله. وورد في بعض المرويّات أنّ الإمام الجواد عليه السلام حين سئل: هل السفينائيّ من المحتوم؟ قال: نعم، من المحتوم، فسئل: هل يخضع ليمحو الله ما يشاء ويثبت؟ فقال: نعم، فسئل: هل المهديّ يخضع؟ قال له: «لا، إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»⁽²⁾.

(1) سورة الرعد، الآية 39.

(2) عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفينائيّ، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم». قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: «إنّ القائم من الميعاد، والله لا يُخلف الميعاد؛ الغيبة، النعمانيّ، ص 313-314.

وقد علّق أحدهم على هذه الرواية معتبراً أنّ بإمكاننا القول إنّ ما هو محتوم سيتحقّق، أمّا ما يمكن أن يتخلّف فيه التفصيل؛ فبالإمكان مثلاً أن لا يكون بين هذه العلامات المدّة المذكورة في الروايات، بل قد يخرج اليمانيّ والسفيانيّ والخراسانيّ، ويصبح جبرائيل في السماء، ثمّ يأذن الله بظهور وليّه المخفيّ في خلقه لتحقيق الوعد الإلهيّ. قد يحصل ذلك كلّ في ليلة واحدة، ويكفي في ذلك أنّه لا مانع عقليّاً منه فيكون قابلاً للحصول. وهذا تفسير مقبول أيضاً. وبالتالي، يصبح واضحاً معنى أن نترقّب ومنتظر ظهور إمامنا، وأن ندعو وأن نحضّر ونمهّد لذلك، وأن نتوقّع هذا الأمر صباحاً مساءً⁽¹⁾.

آل سعود أكثر من يطبّق العلامات

عندما يصبح موضوع الإمام مطروحاً بقوة، فمن الطبيعيّ أن يواجه بالشكوك والنقد؛ لأنّ مسألة الإمام المهديّ ﷺ هي نقطة أمل المستضعفين، ونقطة خوفٍ ورعبٍ لكلّ المستكبرين والطواغيت، لذلك هم لا يحبّون أن يُقال أمامهم إنّهُ في يوم من الأيام سيأتي شخص يزيل دولة الظلم، ويقوم دولة العدل الإلهيّ، بل يخلق لهم حالة رعب أيضاً. فمحمّد بن سلمان -وهو اليوم وليّ وليّ العهد- قال منذ فترة: «المشكلة مع إيران أنّها تنتظر الإمام المهديّ ﷺ»، ويؤكد أنّهم يعلمون بأنّ الإمام سيظهر، ولكنهم يحاولون تأجيل ذلك، وهذا يعبر عن الرعب

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2/ 11/ 2014م.



الدعوة الإسلامية

مع أنني لست مع تطبيق
العلامات، لكن يمكن القول
إن آل سعود يطبقونها
أكثر منا، ويخافون
ويُرعبون؛ لذلك يذهبون
إلى المواجهة بأساليب عدّة

والخوف عند آل سعود من
تجسيد فكرة الدولة الإسلامية.

فهذا الأمر محسومٌ عندهم،
ويحاولون أن يقاتلوا، ويعدوا،
ويدفعوا بقدر ما يستطيعون،
كما فعل اليهود في زمن النبيِّ

ﷺ، فعلموا أنهم كانوا على يقين أن النبيِّ ﷺ هو نبي آخر
الزمان، لكن فقط تعصباً لأنه ليس من بني إسرائيل أنكروه،
وكفروا به. وعلماء الوهابية يعرفون أن هناك «إمام مهدي»
سيخرج في آخر الزمان، ومن مكة، وسيقيم دولة العدل الإلهيِّ
التي لا مكان فيها لآل سعود، ويعرفون أن القصة مسألة وقت،
وكلّ معركتهم معركة تأجيل لهذا الاستحقاق؛ لأنه متعلّق
بإرادة الناس.

هذا كلّه يدلّ على أنهم يطبقون العلامات، ويطبقونها بشكل
جيد. فاليوم في عمق المعركة عندما ينظرون إلى إيران، والعراق
(الحشد الشعبي)، واليمن (أنصار الله)، والعالم الشيعيِّ، والعالم
الإسلاميِّ، والمستجدّات فيه، والمقاومة في لبنان، والأحداث
في سوريا، يرتعبون، فكما نحن يمكن أن نبنّي آمالاً صحيحة أو
خاطئة، الوهابية تخاف أيضاً، ومع أنني لست مع تطبيق العلامات،
لكن يمكن القول إن آل سعود يطبقونها أكثر منا، ويخافون
ويُرعبون؛ لذلك يذهبون إلى المواجهة بأساليب عدّة⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

المبحث الثاني:

توقيت الظهور

التطبيق والتوقيت وخطورتها

أنموذج عن مخاطر التطبيق في العصر الحاضر

ذهب بعضهم، في مرحلة من المراحل، إلى أنّ السفيانيّ هو صدام حسين، مستشهدين على ذلك بما ارتكبه من أفعال شنيعة، إلا أنّ صدام مات، وبطل هذا الادّعاء. ثمّ ذهب آخرون في العراق مثلاً إلى أنّ أبا مصعب الزرقاويّ الذي قام بالتكفير والقتل والذبح وسفك الدماء هو السفيانيّ، وأنّ راية السفيانيّ ظهرت، واشتبه الأمر على الناس أكثر لكون السفيانيّ يخرج من المنطقة المسماة بالوادي اليابس، وهي واقعة بالمثلث بين سوريا والأردن وفلسطين، وهي المنطقة التي تواجد فيها الزرقاويّ، إلاّ أنّه مات أيضاً.

المشكلة الكبرى أن المدّعين يعمدون إلى نشر دعاوهم ساعين إلى نشر ثقافتهم بين المؤمنين

والمشكلة الكبرى أن المدّعين يعمدون إلى نشر دعاوهم ساعين إلى نشر ثقافتهم بين المؤمنين. وقد

ذهب آخرون - في مرحلة من المراحل، نتيجة تأثر الكثير من الناس - إلى أنّ الإمام الخميني قَدِسَ سَمُوهُ هو الخراساني، باعتبار كونه من السادة، واعتبار أنّ كلّ إيران يصحّ اعتبارها خراسان، وخمين أو قم جزء من خراسان، وأنّه هو الذي سيسلمّ الراية للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، إلا أنّ إمامنا الخميني قَدِسَ سَمُوهُ توفاه الله تعالى. كما ذهب آخرون عند رؤيته على فراش المرض في المستشفى، إلى أنّ الشيخ منتظري هو الخراساني، وقد توفاه الله أيضاً.

وحتى في أيامنا هذه، نجد من ادّعى أنّ أبا بكر البغدادي (زعيم داعش) هو السفيناني، بقرينة قتله سبعين شخصاً سنياً من عشيرة أبو النمر كما روى بعضهم، وقتل مئتي شخص على رواية أخرى، وثلاث مئة على غيرها، بين قتل وذبح الرجال والنساء والأطفال.

كما قد يأتي في أيامنا من يقول إنّ سماحة الإمام الخامنئي عَلَيْهِ السَّلَام هو الخراساني، وأنا من أكثر الذين يتمنون أن يكون الواقع كذلك، ولكن لا يمكننا ادّعاء ذلك دون دليل وأساس وقرينة.

قد يفترض هؤلاء أنّهم بفعلهم هذا يضيفون نوعاً من الشرعيّة والقداسة إلى سماحة الإمام الخامنئي عَلَيْهِ السَّلَام، ولكن هل الإمام الخامنئي يحتاج إلى إضافة الشرعيّة؟! إنّ شرعيّته أهمّ من هذه الشرعيّة المدّعاة له؛ لأنّها مبنية على قواعد سليمة، وسلوكه وأدائه وورعه وزهده وحكمته وشجاعته وتجربته الراقية



والمشركة هي التي تزيده محبةً
وقداسةً عند المؤمنين.

المطلوب من المؤمن أن
لا يقفو ما ليس له به علم؛
لأنّ الخطأ في التطبيق
يؤدّي إلى نتائج غير سليمة

وكذا عندما تصل النوبة إلى
اليمنيّ، فهناك ادّعاءات أكثر،
فقد ادّعى شخصان في العراق

مثلاً أو ثلاثة أنّهم اليمنيّ. كما وذهب بعض المحبّين لحزب
الله في لبنان إلى ادّعاء أنّ راية حزب الله هي راية اليمنيّ، وأنّ
فلاناً هو اليمنيّ، وليت الأمر كذلك، ولكن ما الدليل عليه؟
المطلوب من المؤمن أن لا يقفو ما ليس له به علم؛ لأنّ الخطأ
في التطبيق يؤدّي إلى نتائج غير سليمة.

نعم، أحياناً قد تتطابق بعض المواصفات المذكورة في
المرويات مع بعض الأشخاص، ولكن ذلك يبقى في دائرة
الظنّ، ولا يرقى إلى مراتب العلم واليقين.

وقد ذكرنا ونكرّر، إنّ الخطأ في التطبيق قد يؤدّي إلى
التشكيك في هذه العلامات كلّها، وهذا ما يجب أن نجتنبه
بشكل حاسم.

ادّعاء المهدويّة

وهو من بين الأمور الخطيرة التي تنبع من هذا الباب. فمنذ
أيّام بني العباس وحتى يومنا، ظهر الكثير من ادّعاء المهدويّة،
وكلّهم كاذب وضالّ؛ لأنّ المهديّ ﷺ الموعود بحسب
الروايات، هو الذي «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً

وجوراً»، وهذا أيضاً ما ورد في الآيات الكريمة بخصوص دولة العدل، بينما جميع الذين خرجوا لم تتحقق دولة العدل على أيديهم.

وأنا أذكر قبل سنوات، وتحديدًا في 20 تشرين الثاني من العام 1979م، بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بأشهر عدّة، والذي يتزامن هجريًا مع 1 محرّم 1400 هـ؛ أي اليوم الأوّل من السنة الأولى الهجرية من القرن الهجريّ الجديد 1400، ظهرت شخصيتان جمعتهما مجموعة من المسلّحين في مكّة عند الكعبة، أحدهما اسمه جهيمان العتيبيّ، والآخر محمّد بن عبد الله القحطاني، فدعا الأوّل المسلّحين الذين معه إلى بيعة محمّد بن عبد الله القحطانيّ على أنّه المهديّ الموعود، ووقعت يومها معركة قُتِل فيها القحطانيّ، واعتقل جهيمان وأُعدم لاحقاً، وأُشيع لاحقاً أنّ القحطانيّ ادّعى المهديّة. واللافت أنّ هذا الأمر جاء بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فكان بالإمكان تطبيق العلامات على واقع رايات المشرق، وخروج الخراسانيّ من إيران، والمهديّ ﷺ من مكّة؛ فالظروف والزمان والأحوال كانت سانحةً ومواتيةً لتطبيق العلامات عليها، إلّا أنّه كان تطبيقاً باطلاً ومضللاً. وأمور كهذه وقعت وستقع، فعلينا التنبّه لذلك. وقد ورد في الروايات عن الرسول الأكرم ﷺ أنّ هناك أشخاصاً يدّعون المهديّة، والأخطر من بينهم هم السادة؛ لأنّ المهديّ ﷺ المنتظر من نسل فاطمة ؑ من ولد الحسين ؑ، وخصوصاً إنّ كان اسم أحدهم «محمّد» واسم أبيه «الحسن».

ويكفي القول إنَّ كلَّ من ادَّعى المهدويَّة أو أنَّه الخراسانيُّ أو اليمانيُّ أو الحَسَنِيُّ أو النفس الزكيَّة، فادَّعَاؤه موقوف على دليل يقدِّمه. وما لم يقدِّم دليلاً، فادَّعَاؤه كذب وافتراء وتجرؤٌ كبير، كما وخطره على الأُمَّة قد يكون كبيراً ما لم يلتفت المؤمنون إلى تفاصيل الأمر كما بيَّناها.

إذاً، لا يكفي التسليم بصحَّة الخبر وبدقَّة العلامة وبتحديد الشخصية، ولا يكفي العلم أنَّ أصل الحدث سيقع في آخر الزمان، بل الأمر يحتاج إلى حذر وانتباه، ولعلَّ هذا واحداً من فوائد الحديث عن العلامات وفهمها، وفهم أخبار آخر الزمان.

مخاطر التوقيت

يجب أن يهتمَّ الجميع بهذا الموضوع، وخصوصاً الشباب والشابات؛ لأنَّ ذلك الآن جزء من مساحة الابتلاء الموجودة. وأخطر ما في العلامات، هي تلك التي تُدخلنا إلى جدولة زمنيَّة، كأن يُقال مثلاً: هذا الخراسانيُّ، وهذا اليمانيُّ، وهذا السفينانيُّ، وهذا الفلانيُّ، وهذه الحادثة الفلانيَّة، أو أن يُقال: هذا الأمر سيحصل بعد ستَّة أشهر، وذاك بعد سبعة أشهر، وذلك بعد سنة، وهكذا. وهذا خطير جداً.

فالتطبيق بهذا المعنى هو غير جائز شرعاً؛ لأنَّه قولٌ بغير علم، ولأنَّه بتعبير أوضح كذب؛ أي أن يوتى إلى التطبيق بغير علم فهو كذب، والكذب حرام، والقائل به كاذب مذموم، وهذا تضليل وتشويه للحقائق أيضاً.

إنَّ خطورة موضوع التوقيت تظهر، لو سألت عن مصدر علم هذا الموقّت بالوقت الذي حدّده، فإنّك لن تجد جواباً يرضى به ذو عقل

وإنَّ خطورة موضوع التوقيت تظهر، لو سألت عن مصدر علم هذا الموقّت بالوقت الذي حدّده، فإنّك لن تجد جواباً يرضى به ذو عقل. ففلان مثلاً، الذي رأى في نومه

موشراً ما - وقد سبق وذكرنا محدّرين أنّ المنام ليس بحجّة - أو العالم الفلانيّ الذي وصل إلى هذا التوقيت، فمن أين أتوا به؟ خصوصاً وأنّ بعض الروايات ذكرت أنّ أمر الظهور علم يختصّ بالله، ولا يعلمه غيره، وأنّ هذا من علم الساعة، فكيف يتجرأ هؤلاء إلى هذا المستوى، ويدّعي لنفسه العلم بالوقت؟

وقد يفهم من التوقيت المنهّيّ عنه تحديد وقت قريب للظهور، وهذا ليس وحده وجه الإشكال في مسألة التوقيت، بل ثمة نقطة أخرى يجب الإلفات إليها والتحذير من مغبّتها ضمن عنوان التوقيت، وهي تبيّس الناس من موضوع الفرج بافتراض توقيت يطول على أساسه أمد الظهور، وهذا أيضاً أمر يقع بعضهم فيه بعلم أو بغير علم، فيقول للناس مثلاً إنّ أمر الظهور بعيد جداً، وليس في الأفق المنظور من الزمن أيّ أمل، بل أمر الخروج سيتأخّر كثيراً عن الزمن الذي تحيون فيه. وهذا أمر خطير لما قد يبثّه من اليأس في نفوس المنتظرين، وما ينشره من أجواء التشييط لعزائمهم، والحدّ بذلك من جهودهم الإصلاحية في مجتمعاتهم، وهو أمر يجب الحذر منه.

وقد ذكرت سابقاً ضمن الكلام عن إيجابيات العلامات أنّ من فوائدها هو الأمل باقتراب الفرج، ولكن عندما يأتي شخص ليقول إنّ وقت الخروج سيكون بعد مئتي سنة على الأقل، ويأتي آخر ليقول إنّ الظهور مثلاً سيكون بعد أسبوع، فكلتا الحالتين كلام خاطئ بغير علم، وله مخاطر فكرية وعقائدية ونفسية كبرى، فإمّا يؤدّي إلى التيسر والإحباط، وإمّا إلى النكران.

ومن مخاطر التوقيت -أيضاً- اللعب بمشاعر الناس وعواطفهم وعقائدهم وحياتهم. إنّ أحد أهداف الحديث عن العلامات هو زرع الأمل، وأنّ الظهور المبارك سيتحقّق يوماً ما. أمّا أن يأتي أحد ويقول إنّ السفينانيّ مثلاً هو الشخص الفلانيّ، ثمّ يموت هذا الشخص، فيقع الاختيار على شخص آخر على أنّه السفينانيّ، ثمّ يموت، وهكذا، فإنّ هذا الأمر يزرع اليأس في قلوب الكثير من المنتظرين.

وثمة أيضاً الرواية التي تتحدّث عن موت الملك عبد الله: «ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام»⁽¹⁾، التي فسّرها بعضهم في زماننا الحاليّ أنّ المقصود بعد الله هو ملك الحجاز، ولكنّه توفيّ، فقام مقامه آخر، ولا يزال يحكم حتّى الآن، فأين تحقّق ذلك القول؟! وآخرون يقولون إنّ المقصود ليس عبد الله ملك الحجاز، بل يمكن أن يكون ملكاً آخر في مكان آخر، أو زعيماً، أو خليفة، أو ما شابه.

(1) انظر: الغيبة، الطوسي، ص 467.

ما أريد أن قوله في هذا الخصوص، إنّنا عندما نذهب إلى التطبيق الذي يُوَدِّي إلى التوقيت بشكل أو بآخر في هذا النوع من العلامات، فهذا خطر جداً، لأنّه عندما يرتفع منسوب التوقّعات، وتكون التطبيقات خاطئة، فإنّ ذلك يحدث صدمة نفسيّة، وكلّما لم تُصَب التوقّعات، أحدث ذلك صدمات نفسيّة متتابة. وبدل أن يعيش الناس أملاً صادقاً متواصلاً، يدخل اليأس قلوبهم، ويحبطون، وتهتزّ مشاعرهم، والأخطر من ذلك كلّه، تهتزّ عقائدهم، فتنفّر نفوسهم من أن يصدّقوا أصل الوعد الإلهيّ، وأصل المهدويّة، وأنّ هناك قائداً ومشروعاً ويوماً من هذا النوع.

ولذلك، يجب أن لا نسمح بتداول هذا النوع من الثقافة الخاطئة، سواء في مجالسنا، أو في كتبنا أو في سهراتنا، أو في مساجدنا، أو في حلقاتنا الثقافيّة؛ لأنّها مدمرة فكرياً وثقافياً وروحياً وتفتح أبواب الفساد.

حسناً، قد يقول أحدهم: هذا احتمال، والاحتمال لا يسبّب مشكلة، بل إنّهُ يُبقي باب الأمل مفتوحاً. نحن لا نريد أن نسدّ باب الاحتمال، ولكن يجب أن يكون الإنسان محتاطاً في ذلك وحذراً، ولا يُكثر من الاحتمالات حتّى لا تكبر الآمال، وتأتي النتائج معاكسة⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.

النهي عن التوقيت في روايات أهل البيت عليهم السلام

إن أمر التوقيت من الأمور التي نهى أئمتنا عليهم السلام عنها في غير موضع، وأكدوا على عدم الخوض فيها مطلقاً، ونقلوا عن رسول الله ﷺ النهي عن ذلك أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «يا أبا محمد، إننا أهل بيت لا نوقت»⁽¹⁾، وعن النبي محمد ﷺ: «كذب الوقّاتون»⁽²⁾، وهذا نص جليّ بالنهي عن التوقيت وتكذيب الوقّاتين، وورد أيضاً في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم: «يا محمد، من أخبرك عنّا توقيتاً فلا تهابنّ أن تكذّبه، وإنّا لا نوقت لأحد وقتاً»⁽³⁾.

وعن الرسول ﷺ أنه حينما سُئل: متى يخرج القائم من دريتك؟ قال: «مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ؛ السَّاعَةُ تَعْنِي الْقِيَامَةَ، لَا يُجَلِّيهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ»⁽⁴⁾؛ الله عزّ وجلّ فقط يعرف توقيت الظهور، ولا أحد سواه لديه علم بهذا الأمر، على الإطلاق.

ثمّة إشارتان في هذا الحديث الشريف، الإشارة الأولى: أنّ العلم بالتوقيت هو عند الله سبحانه وتعالى، كالعلم بالساعة عنده سبحانه وتعالى فقط. والإشارة الثانية: هي المباغثة والفجائية؛ فكما أنّ الساعة تأتي بغتة، فظهور الإمام عليه السلام سيكون بغتة أيضاً. وفي توقيع صادر عن الإمام عليه السلام يقول:

(1) انظر: الغيبة، النعماني، ج 1، ص 299.

(2) المصدر نفسه.

(3) انظر: إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الحائري، ج 1، ص 178.

(4) الكافي، الكليني، ج 1، ص 368.

الإمام الباقر عليه السلام:
«كذب الوقتون، كذب
الوقتون، كذب الوقتون»

«وأما ظهور الفرج، فإنه إلى
الله وكذب الوقتون»⁽¹⁾. كما
يُسأل الإمام محمد الباقر
عليه السلام: هل لهذا الأمر
وقت؟ فيقول عليه السلام: «كذب

الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون»⁽²⁾. إذاً، توقيت الفرج
عند الله سبحانه وتعالى، وهو ما أشار إليه أئمتنا عليهم السلام⁽³⁾.

ضرورة تحديد العلامات الخاصة

إنّ التحديد الواضح للعلامات الخاصة أمر ضروريّ للباحثين
عن حقيقة أمر الظهور. وفي هذا السياق، نقول: إنّ البحث في
الروايات، الصحيح منها والمعتبر، والوقوف على آراء العلماء
في المسألة، يرشد أنّ العلامات الخاصة، والتي تحدث في سنة
الخروج، هي ظهور اليمانيّ والخراسانيّ والسفنيانيّ، وصيحة
في السماء، وخسف في البيداء. ونحن عندما نقترّب من هذه
العلامات، فلن تتوه وجهتنا، وتكفيينا المعرفة بهذه العلامات
لنتمكّن من إدراك اقتراب الظهور؛ لأنّ العلامات هذه إنّما تقع
متلاحقةً، بحيث يتلو واحدها الآخر، فتكون الأمور واضحةً
لكلّ ذي نظر⁽⁴⁾.

(1) انظر: الاحتجاج، الطبرسيّ، ج 2، ص 283.

(2) انظر: موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، النجفيّ، ج 8، ص 366.

(3) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2012/8/11 م.

(4) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2014/11/2 م.

منهج الأخذ بالروايات

بناءً على كل ما تقدّم، نحن نحتاج إلى أن نعود إلى العلماء المحقّقين المدقّقين المتخصّصين ليقولوا لنا ما هو المقبول من تلك الروايات والأحاديث، وما هو المرفوض منها. ببساطة، أقول لكم: إنّ أحداث المستقبل وأخباره، وعلامات الظهور، وحركة الإمام المهديّ ﷺ وما بعد الإمام المهديّ ﷺ إلى قيام الساعة؛ تدرج عند العلماء تحت اسم «الملاحم والفتن»، فنجد حول ذلك، مثلاً، كتاب في الملاحم والفتن، وثمة أيضاً نوع آخر من الكتب يسمّى «كتاب الفضائل»، الذي يذكر لنا رواية مثلاً عن رسول الله ﷺ في فضل فلان وفلان.

وعلماء المسلمين عموماً، من السنّة والشيعة، وخصوصاً المهتمّين بعلم الحديث وعلم الرجال، يعتبرون أنّ دسّ الأحاديث المغلوطة، والتي لا أساس لها من الصحة، ولم ترد على لسان رسول الله ﷺ، إنّما كان لسبب انتصار فلان على غيره، ولأجل أن يدعم رأيه يضع سنداً من عنده: وقال رسول الله، وإنّ أكثر هذه الأحاديث، وضعت في الملاحم والفتن، وفي الفضائل، وغالباً كان ذلك لأسباب سياسيّة⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.

المعنى والدلالة

إنَّ منهجيّة العمل في نصوص السنّة الشريفة، تتطلّب منّا أن نرى مَنْ نقل هذه الأخبار عن رسول الله ﷺ، وذلك من خلال القواعد والموازن العلميّة

هذا الموضوع يحتاج إلى دقّة ومواجهة، ويجب أن لا تحصل فيه أيّ شبهة؛ إذ يجب العودة فيه إلى العلماء المحقّقين؛ إذ ثمة علماء متخصصّون بهذا النوع من التحقيقات، ويجب عدم الاعتماد على الروايات

التي لا سند لها؛ لأننا لا ندري مَنْ هو ناقلها وراويها.

لكن - مع الأسف الشديد - بعض شبابنا لديهم تسامح وتساهل في هذا الموضوع، فتراهم ينجذبون نحو الروايات التي لها توظيفات سياسيّة معيّنة ويصدّقونها، بينما هدفها في واقع الأمر تضليل للناس. لذلك، من مسؤولياتنا الكبيرة اليوم أن نزيد من درجة الاهتمام والوعي تجاه هذه القضية عند الناس⁽¹⁾.

إنَّ منهجيّة العمل في نصوص السنّة الشريفة، والتي ترد في الكتب عن فلان وعن فلان عن رسول الله ﷺ، تتطلّب منّا أن نرى مَنْ نقل هذه الأخبار عن رسول الله ﷺ، وذلك من خلال القواعد والموازن العلميّة التي تجعل من هذه الروايات مقبولة، وتجزير الاعتماد عليها.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

إِنَّ أَيْ حَدِيثٌ يُنْقَلُ، لَهُ مَتْنٌ وَسُنْدٌ، وَأَنَا هُنَا أُرِيدُ الْإِسْتِشْهَادَ بِحَدِيثِ حَفْظَتِهِ مِنْ أَحَدِ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، وَقَدْ عُلِقَ فِي ذَهْنِي لْجَمَالِيَّتِهِ وَحَسَنِهِ، إِذْ إِنَّ سُنْدَهُ جَمِيلٌ وَمَتْنَهُ جَمِيلٌ كَذَلِكَ عَنْ أَحَدِ الرِّوَاةِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ الْخُلُقِ الْحَسَنُ»⁽¹⁾. فَالتُّوَارِدُ وَالنَّقْلُ يَسْمَى السُّنْدَ، وَالْحَدِيثُ هُوَ الْمَتْنُ.

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنَّ كُلَّ مَا رُوِيَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ أَخْبَارًا. قَالَ الصَّدُوقُ: فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ فَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ التَّسْتَرِيِّ، وَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ الثَّانِي فَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيِّ التَّمَّارِ، وَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ الثَّلَاثِ فَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْوَاقِدِيِّ، وَأَمَّا الْحَسَنُ الْأَوَّلُ فَالْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ الْعَبْدِيِّ، وَأَمَّا الْحَسَنُ الثَّانِي فَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَأَمَّا الْحَسَنُ الثَّلَاثِ فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. عَلَيَّ الرِّغْمُ مِنْ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَتَابِعَ وَنَدَقُّقَ. لَذَا، ثَمَّةَ إِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيَّ أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِيهَا الصَّحِيحُ وَغَيْرُ الصَّحِيحِ، وَالْمَقْبُولُ وَالْمَعْتَبَرُ. وَهُمْ مُتَّفِقُونَ أَيْضًا، أَنَّ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ وَبَعْدَ حَيَاتِهِ، بَرَزَ أَشْخَاصٌ وَضَعُوا أَحَادِيثَ وَنَسَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ لَذَا وَضَعُ الْعُلَمَاءِ «عِلْمَ الرِّجَالِ» وَ«عِلْمَ الْحَدِيثِ» حَتَّى

(1) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج 68، ص 368.

يدققوا ويتبينوا، فحتى لو ورد أنّ فلاناً مثلاً حفظ مئة ألف حديث، فعلمائنا لا يقبلون أحاديثه كلّها، ولا يتعاملون معها على أنّها صحيحة، ولا أحد من المسلمين يتعاطى مع الأحاديث كلّها على أنّها صحيحة ومقبولة، وأنّه يجب الاعتماد عليها. فهم يهتمّون بدراسة السند؛ أي فلان عن فلان، على أن يكون صادقاً ومعروفاً بصدقه، وأنّه محلّ ثقة؛ فيدرسون علم الرجال وعلم الحديث ليحكموا عليه، وهذا من وظيفة أهل الاختصاص⁽¹⁾.

الوعد الإلهي ومعرفة التكليف

المطلوب أن نتعاطى مع النتيجة من خلال نقطتين، النقطة الأولى: إنّ كلّ ما يجري في الكرة الأرضية اليوم هو في

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

إنّ كلّ ما يجري في الكرة الأرضية اليوم هو في سياق هذا الوعد الإلهي والهدف الإلهي

سياق هذا الوعد الإلهي والهدف الإلهي، سواءً ذكر كعلامات أم لم يُذكر، أو ورد في الروايات أم لم يرد، لأنّ البشرية ستصل وحدها إلى مكان تيّأس فيه ممّا في أيدي

الناس من حروب ونزاعات وأوبئة، وغير ذلك، فتطلب الحلّ من الله سبحانه وتعالى، وتعود إليه، وتلجأ إلى شريعته، ودينه، وحكمه، ورسالته، وقيادة أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، فيستجيب

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 29/10/2014م.



المعراج

نحن معنيون بمعرفة
تكليفنا، وتحمل
مسؤوليتنا، وأن لا نضيع
بالتحليلات وبالأسئلة

الله سبحانه وتعالى لنداء
البشريّة، ويأذن لهؤلاء أن
يظهروا، ويعودوا إلى الأرض،
ويحملوا هذا المشروع
ويحقّقوه، ليعمّ السلام والأمن
والعدل الأرض كلّها. والنقطة

الثانية: نحن معنيون بمعرفة تكليفنا، وتحمل مسؤوليتنا، وأن
لا نضيع بالتحليلات وبالأسئلة، وبدل أن نشغل أنفسنا بالتفكير
في ما يشاع من علامات وهل هي صحيحة أو لا، فلنفكر في
المسؤوليات المترتبة علينا.

ففي موضوع قيام الكيان الصهيونيّ مثلاً، وكلّ ما قيل
حول علاقة ذلك بآخر الزمان وأنه من إحدى العلامات،
فسواء سلّمنا بذلك أم لم نسلّم، يبقى الأهمّ أن نعرف تكليفنا
اتجاه احتلال الصهاينة لتلك الأرض وتهديد شعبها، فهذا هو
المطلوب⁽¹⁾.

على طريق التمهيد للظهور

يجب أن نسلّم لأمر الله ومشيتته، ومشية الله أن نعيش
الرغبة في ذروتها في أن يخرج إمامنا، ويعجلّ الله تعالى فرجه
الشريف، وندعو له صباحاً ومساءً، ونفكر فيه ونتأمل، ونعيش
معه بكياننا وبقلوبنا وبأرواحنا. ولكن لا يجوز أن نياس، كما

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

لا يجوز أن نُحبط الناس
من خلال الآمال والأحلام
الكاذبة التي لا تستند إلى أيّ
أساس عقليّ أو شرعيّ.

يجب أن نحمد الله على
هذه النعمة الإلهية الكبرى
التي منّ بها علينا، نحن هذا
الجيل، وفي هذا العصر. لا
أريد أن أجزم، ولكنني لا

أظن أنه مرّ على آبائنا وأجدادنا والأجيال السابقة زمنٌ عاشوا
فيه مشاعر القرب من الإمام عليه السلام، والتمهيد لظهوره المبارك،
وهذا الوعي والحبّ والاشتياق إليه، كما هي الحال عليه في
هذا الوقت. اليوم، يلهج باسم الإمام المهديّ عليه السلام الأطفال
الصغار، والكبار، والشيوخ، وهو يعيش في عقول المجاهدين،
والأسرى، وعوائل الشهداء، والجرحى، والمضحّين،
والمستضعفين، والمظلومين، في أكثر نقاط هذا العالم، وفي
قلوبهم وأمانيتهم.

فعندما تتطوّر هذه العلاقة، نعتقد أننا اقتربنا أكثر فأكثر من
المشروع الإلهي، الذي هو اليوم جزءٌ من العمل في طريق
التمهيد لظهور الحجة عليه السلام؛ لأنّ المسجد والمدرسة والمركز
الثقافيّ كما المحور في المقاومة ومعسكر التدريب، كلّها

الرجوع إلى النبع

يجب أن نسلّم لأمر الله
ومشيئته، وأنّ نعيش
الرغبة في ذروتها في أن
يخرج إمامنا، ويعجّل الله
تعالى فرجه الشريف، وندعو
له صباحاً ومساءً، ونفكّر
فيه ونأمل، ونعيش معه
بكياننا وقلوبنا وأرواحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ الذي لا يرحم

اليوم، يلهج باسم الإمام المهدي عليه السلام الأطفال الصغار، والكبار، والشيخوخ، وهو يعيش في عقول المجاهدين، والأسرى، وعوائل الشهداء، والجرحى، والمضحيين، والمستضعفين، والمظلومين، في أكثر نقاط هذا العالم، وفي قلوبهم وأمانيتهم

ساحاتٌ لا بدّ منها، وهي ضروريّة ولازمة لصناعة الإنسان. فالمسجد بيني فينا الإيمان والتدين، ويعرّفنا إسلامنا والولاية، فتمشي في ركاب الولي، ونجاهد في سبيل الله. ومن المسجد نتحرّك إلى المقاومة وإلى الجهاد، فنصبح ليوث النهار ورهبان الليل، ونتعلّم التضحية والفداء والجهاد

والطاعة والانقياد، لنكون إن شاء الله من جنود المهدي عليه السلام الذين هم أطوع له من بنانه، يلتزمون أمره ويخوضون البحار تحت رايته⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 27 / 12 / 1996 م.

المبحث الثالث: الانتظار الإيجابي

الانتظار والترقب الدائم

إننا نعتقد، بحسب ما وردنا من أحاديث عن النبي ﷺ، وبحسب ما جاء في القرآن الكريم، وبحسب ما نحمل من عقيدة قاطعة وحاسمة، بأن مستقبل الأرض هو مستقبل غلبة التوحيد، وغلبة الدين الإلهي والمستضعفين، هو مستقبل الحكمة والرخاء والرفاه، وبالتالي يتحقق ما جاهد، وناضل، وضحى، وجهد لأجله أنبياء الله ﷺ طوال التاريخ؛ وهذا يتحقق على مستوى الدنيا قبل الآخرة. فما وردنا من أحاديث يثبت لنا صحة ذلك، ونعوّل عليه، ولكننا لا نعلم في حال الانتظار إلى التوقيت، لا تقريباً ولا إرجاءً.

ويكمن التعامل الصحيح مع هذا الأمر بأن ننتظر الأمر صباحاً ومساءً ولا نستبعده، فهو محتمل في كل ليلة وكل ساعة وكل يوم، وهو ككل شيء خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى، ولو

شاء أن يحقّق وعده الليلة لحقّقه، فليست يد الله بمغلولة. لذا، فمن الممكن على مدار الساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين أن يشاء الله تحقيقه، وإنّ أحداً منّا لا يعلم الغيب ليحدّد، ولا أحد منّا محيط بعلم الله وإرادته تعالى. فيجب أن نتظر الأمر في كلّ آن، وأن ندعو الله تعالى أن يقربّه ويعجّله. وهذا هو الفهم السويّ والإحساس الصحيح تجاه أمرنا هذا⁽¹⁾.

الانتظار السلبيّ

وفي المقابل، نجد بعض الناس، وهم ليسوا علماء بالطبع، بل بعض الجهلة من المسلمين يقولون إنّ علينا أن نساعد في ملء الأرض ظلماً وفساداً وجوراً وفسقاً حتّى نعجّل في ظهور صاحب الزمان ﷺ⁽²⁾.

في زمن الغيبة الكبرى، ثمة أنواع من المنتظرين:

1. مجموعة تعتقد أنّ وظيفتنا الشرعيّة بالحدّ الأدنى أن نجلس في بيوتنا، نصليّ في المسجد، نصوم، نحجّ، ندفع الحقوق الشرعيّة. وهناك بعض الأشخاص يرون أن دفع الحقوق الشرعيّة لا يكون بإعطائها للفقراء والمساكين والمحتاجين والمدارس والحوزات، بل دفنها في التراب حتّى يظهر صاحب الزمان ويخرجها. وهذه الفئة من الناس البسطاء الطيّبين، يقول الإمام الخمينيّ قَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2/ 11/ 2014م.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/ 12/ 1998م.

إنه يعرف أحدهم، وقد اشترى سيفاً وفرساً، مجهّزاً نفسه لظهور الإمام عليه السلام. هؤلاء الأشخاص لا يفعلون شيئاً، وفي أحسن الحالات يمكن أن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر في الدائرة الشخصية، كأن يعظ ابنه الذي ترك الصلاة أن يعود إليها، أو زوجته التي تهمل حجابها الشرعي أن تحسّنه، أو يلفت نظر كاذب إلى اجتناب ذلك. وهذه المجموعة ترى أن هذا هو التكليف الشرعيّ إلى أن يظهر الإمام عليه السلام، ليقول لنا ما هو التكليف الآخر.

2. مجموعة أخرى ترى كذلك أنّ تكليفنا في زمن الغيبة الكبرى أن نقعد ونصلّي ونصوم ونحجّ، إلى آخر ذلك، لكنّ الفرق أنّها لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، فقط صلاة وصوم وحجّ ودعاء وزيارة وحياة شخصيّة. وهؤلاء الأشخاص أيضاً أناس طيّبون ومتديّنون وبسطاء.

3. ومجموعة أخرى لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر، بل تقول إنّها لا يجب في زمن الغيبة الكبرى، لذلك هم يتركونه.

4. وثمة مجموعة أخرى أصعب من السابقة، تقول لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمن الغيبة الكبرى، لماذا؟ لأنّ التديّن والتقوى والورع والعدل إذا انتشر لم يعد من فائدة من ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

5. أمّا المجموعة الأخيرة، فقد فاقت كلّ ما سبق عدّه، لا يقولون فقط إنّّه لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يسعون حتّى ينتشر الفساد والظلم والمعاصي بسرعة، وذلك من أجل التعجيل في فرج صاحب الزمان ع بالظهور والخروج. يتحدّث الإمام الخميني قده عن هذه المجموعة، ويصفهم بالبلهَاء، وسبب وصفهم أنّه لم يستطع أن يتحمّل غباء هذا الفكر، ويعتبر أنّ كلّ هذه الأقوال مخالفة لبديهيّات الدين والإسلام في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد يصل بعض أولئك إلى القول بوجوب الأمر بالمنكر، وهذا يخالف ضروريّات الدين والحكم الفقهي. فالقاعدة الفقهيّة تقول من أنكر بديهيّة من بديهيّات الإسلام، وهي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون قد أنكر الآيات القرآنيّة الصريحة التي تحدّثت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقتال في سبيل الله، وإقامة حكم الله والقيام في وجه الظالمين ونصرة المستضعفين. هذا القرآن مليء بهذه الأوامر والآيات، وأصحاب هذه الأقوال يريدون أن يقولوا لنا إنّ هذا القرآن كلّّه معطلّ منذ بداية الغيبة الكبرى، فهل نعلم حتّى متى يمكن أن تمتدّ؟



هذا النوع من الدسائس في المجتمع يشبه إلى حد كبير ما كان يسوّق له من روايات مخالفة لروح ونص صريح القرآن وآيات القرآن في زمن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، فكان الرسول ﷺ يقف في مسجد المدينة على المنبر، ويقول: «أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة...»⁽¹⁾؛ أي الذين كانوا يضعون حديثاً، وينسبوه إلى رسول الله ﷺ، وهو ما زال حياً، واستمر هذا الأمر في حياة الأئمة عليهم السلام. لذلك، كانت قاعدة قبول الحديث أو الرواية هي رده إلى كتاب التشريع الأوّل، وهو القرآن، فما خالف نرمي به، وما وافق نأخذ به، وبذلك نتعلم كيف نتقي الأحاديث والروايات الصحيحة من غيرها.

المعتمد عليه

مَنْ أَنْكَرَ بَدِيهِيَّةً مِنْ بَدِيهَاتِ
الإسلام، وهي وجوب الأمر
بالمعروف والنهي عن
المنكر يكون قد أنكر الآيات
القرآنيّة الصريحة التي
تحدثت عن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر

ورواية القعود في زمن
الغيبة الكبرى، على رأي
الإمام الخميني قُدَسَ سَمَتُهُ، ولو
كانت منقولة عن طريق أسانيد
فيها من الرواة الثقات، إلّا
أنّها مخالفة لأصل الدستور

والشريعة وكتاب الله، وإن كان بين سلسلة الناقلين أكثر من
ناقل يعتدّ به، فنضرب بهذا الحديث أو الرواية عرض الحائط،
ولا نضع أيّ احتمال لكونها مقبولة أو لا.

(1) الكافي، الكليني، ج 1، ص 62.

السير للدينج

من مصلحة الحكومات أن يترك الناس الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام بشؤون المسلمين، فلينصرف الفرد مثلاً إلى صلاته وصومه وحجّه

والشيء الآخر الذي يشير إليه الإمام قَدَسَ سَمُوهُ، أنّ هذه الروايات التي استندوا إليها فهموها بشكل خاطئ، ومنها راية طاغوت، والتي هي الراية أو العلم أو القيادة التي تدّعي أنّها المهديّ عَلَيْهِ السَّلَام هي راية

طاغوت، وأنّ في الروايات يخرج اثنا عشر هاشمياً يدّعي كلّ واحد منهم أنّه صاحب الزمان. يوضح الإمام أنّ الراية التي تدّعي أنّها شخص الإمام عَلَيْهِ السَّلَام هي راية طاغوت، لا الراية التي تطرح نفسها للتمهيد، وتقول أنا أقاتل من أجل أن أمهد الأرض لصاحب الزمان، أنا جندي من جنود صاحب الزمان، أو كما يقول الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ: روعي فداءً لتراب قدمي صاحب الزمان، فلا مشكلة في هذه الراية، وليست راية طاغوت، بل راية حقّ.

نحن نرى أنّ الحكومات الظالمة في الزمن القديم وحتى الآن يقفون وراء تعزيز هذه الروايات، وتعزيز الفهم الخاطئ لها، لأنّ من مصلحة الحكّام والمستكبرين والطواغيت تعزيز هذه الثقافة التي تفرّق، كما يعزّزون موضوع فصل الدين عن السياسة. لماذا؟ لأنّ الحكومات من مصلحتها أن يترك الناس الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام بشؤون المسلمين، فلينصرف الفرد مثلاً إلى صلته



وصومه وحجّه، وفي ذلك مصلحة لهم. وفي الحقيقة، إنّ هذه الأقوال تنسجم مع مصالح الطواغيت والظالمين والحكومات الجائرة في التاريخ والمستكبرين حالياً، وهم يقفون وراء تعزيز هذا النوع من الأقوال والثقافات التي لا تستند إلى أيّ نصّ قرآنيّ، ولا إلى أيّ دليل شرعيّ حقيقيّ يمكن أن يقوم عليه⁽¹⁾.

ما هو تكليفنا إذاً؟

وبعد أن ننفذ الأقوال السابقة، نسأل الإمام قُدْرَتُهُ عن تكليفنا الشرعي في زمن الغيبة الكبرى، فيجبنا بشكل واضح وصريح أنّ واجبنا أن نُهيّئ ونمهد الأرض لظهور صاحب الزمان عَلَيْهِ. كلّ شيء أو عمل يُفترض أن يسير وفق هذه القاعدة. بالتالي، يفسّر الإمام قُدْرَتُهُ انتظار الفرج الذي هو أفضل العبادة بهذا المعنى. ومن وجوه انتظار الفرج الالتزام الأقصى بالإسلام، ومن وجوهه أيضاً إقامة الدولة الإسلاميّة التي تحكم بالإسلام في هذه الأرض، والتي هي من الأمور الممهّدة لصاحب الزمان عَلَيْهِ، وكان مصداقها الحقيقي في عصرنا إقامة الدولة الإسلاميّة في إيران التي يجب أن تعمل على نشر الإسلام، وتعريف الناس به، وتقديمه كطرح بديل منقذ وكخيارٍ وحيد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإقامة العدالة في هذا العالم. هذا هو الواجب في زمن

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 21/6/1999م.

الدعوة للدين الحق

من أوجب الواجبات في
 زمن الغيبة الكبرى بناء
 قواعد شعبيّة للإمام
 المهديّ ﷺ، ووجود أنصار
 وأتباع مخلصين مضحين

الغيبة الكبرى، فالذي يريد
 أن يخرج الإمام المهديّ ﷺ،
 عليه أن يهيئ الناس لقبول
 حكم الإسلام، وتقديم صورة
 مشرقة نقيّة صافية أصيلة عنه.

ومن أوجب الواجبات

في زمن الغيبة الكبرى بناء قواعد شعبيّة للإمام المهديّ ﷺ،
 ووجود أنصار وأتباع مخلصين مضحين. يذكر الإمام الخميني
 قُدس سرّه وصفاً رائعاً لأولئك الشباب في إيران في زمن الحرب،
 ويقول إنّ هذا الشوق والشغف عند الشباب للقاء الله تعالى
 هو من علائم ظهور الحجة، أرواحنا فداه. عندما يتّصف
 جيل الشباب خصوصاً بهذا التعلّق بالمعنويّات وبالآخرة،
 ويستحضرون هذا الحبّ والشوق بلقاء الله عزّ وجلّ، ويصبح
 هؤلاء عشاقاً للشهادة وشغوفين إلى لقاء الله وقرب المولى،
 يمكن أن يتغيّر وجه العالم. ويعتبر الإمام الخميني قُدس سرّه أنّ
 هذا الشوق والشغف عند الشباب بلقاء الله تعالى هو من علائم
 ظهور الحجة ﷺ.

وبالتالي، فإنّ تقوية القواعد الإسلاميّة في أكثر من مكان في
 هذا العالم كلّها عوامل مهیئة لكشف الظالمين وزيف الثقافات
 الغربيّة والملحدة والمشرّكة والكافرة، وهو يساعد في أن يبأس
 الناس من هؤلاء، ويعلّقوا أملهم الوحيد على هذا الخطّ وهذا

الدين وهذا المنقذ الآتي بإذن الله عزّ وجلّ. هذه هي مسؤوليتنا في زمن الغيبة، بمعنى آخر مسؤوليتنا أن نلتزم بتعاليم الإسلام في زمن الغيبة، والله طلب منا أن نأمر بالمعروف، وأن ننهي عن المنكر، ونجاهد عدوّنا، ونواجه الظالمين. فإن لم أكن قادراً على إزالة الظلم من الأرض جميعها، على الأقل أن أسعى إلى ذلك في دائرة معينة من بلدي، أن أزيل الظلم على بعض الصّعد. والآن، نحن في لبنان، لا نستطيع إقامة حكومة إسلامية، لا يمكن أن أجلس في البيت، وإذا كانت الظروف غير متاحة ومساعدة لإقامة حكومة إسلامية ضمن الظروف الحالية والأوضاع والتركيب اللبنانية وظروف المنطقة والوضع الإقليمي والدولي، على الأقل أقاتل «إسرائيل»، وأدافع عن أمّتي وكرامتها وعن شعبي ووطني وأرضي وعرضي بموقف أو نشاط سياسي، أو إعلامي، بمظاهرة، باحتفال، باتصال، بزيارة، أن أرفع عن هذه العائلة أو عن هذه المنطقة أو عن هذه المجموعة أو عن هذا الإنسان الظلم. ليس المطلوب منا إقامة حكم الإسلام بالكامل في لبنان، ولم يطلب منا أئمتنا طوال التاريخ فرض هذا الحكم بالقوّة، مسؤوليتنا أن نعمل على رفع الظلم قدر استطاعتنا⁽¹⁾، وهذا في الحقيقة يهيئ، ويحضر الأرضية لمجيء صاحب الزمان ﷺ.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 21/6/1999م.

من أهمّ وظائف زمن الغيبة الكبرى

يبقى هناك شيء لإضافته، من أهمّ الوظائف في زمن الغيبة الكبرى، في الحقيقة، هو تربية الأمة والناس، وخصوصاً شيعة الإمام المهديّ عليه السلام، على طاعة الإمام عليه السلام. يمكن أن يكون الناس متديّنين، يصلّون صلاة الليل، ويقرأون القرآن، لكن كيف يمكن أن نضمن عدم انحرافهم كما حصل في معركة النهروان مع الخوارج حين رفعوا السيف في وجه إمامهم عليه السلام؟ وخصوصاً أنّ ما ورد في بعض الروايات يشير إلى أنّ المشكلة حين ظهور الإمام عليه السلام تكمن في بعض العلماء والفقهاء والمتديّنين الذين لن يقبلوا به عليه السلام، بل ويشكّون في أنّه هذا ابن فاطمة عليها السلام. وهذا يعني أنّهم سيكونون قساة معه، فكيف يمكن ضمان عدم انحراف القاعدة الشعبيّة؟ ونحن نعرف معاناة الأئمّة عليهم السلام مع أصحابهم طوال التاريخ؛ فالإمام عليّ عليه السلام كانت مشكلته مع أصحابه قبل معاوية، فلو كانوا على قدر من الوعي والبصيرة لكان تغيّر وجه التاريخ.

هناك مفاصل في التاريخ، لو اتخذ أصحابها موقفاً غير الذي كان لكان المسار التاريخي للأمة والبشر مختلفاً، كحادثة التحكيم في حرب صفين. كان جيش الإمام عليّ عليه السلام على مشارف النصر النهائي على جيش معاوية، وكان مالك الأشتر على باب خيمة معاوية بن أبي سفيان الذي كان في أسوأ حالاته، إلّا أنّ الحيلة التي ابتدعها عمرو بن العاص في

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام علي بن أبي طالب
 من أهمّ الوظائف في زمن
 الغيبة الكبرى، في الحقيقة،
 هو تربية الأئمة والناس،
 على طاعة الإمام

مسألة الاحتكام إلى القرآن
 غيرت وجه المعركة، فدبّ
 النزاع في جيش الإمام عليّ
 عليه السلام، ووصل الأمر إلى أن
 رفع بعض أصحاب الإمام
 السيف عليه عليه السلام، فطلب

الإمام عليه السلام من مالك أن يرجع، فصار جدل داخل جيش
 الإمام عليه السلام، حتى اضطرّ عليه السلام إلى أن يرضخ للتحكيم حتى
 لا يقع القتال في جيشه وتكون الكارثة الكبرى. ولو لم تحصل
 هذه الحادثة يومها، وقتل مالك الأشتر معاوية بن أبي سفيان
 لانتهدت الفتنة في الأمة، ولتمكّن الإمام عليّ عليه السلام من أن يقيم
 حكم العدل، ويمتدّ العدل في التاريخ.

انظروا إلى هذا المفصل التاريخي الخطر والمهم، أين كانت
 المشكلة؟ هل في إطاعة أصحاب الإمام عليه السلام له؟ هؤلاء
 كانوا يخرجون مع الإمام عليه السلام، ويقاتلون معه في حروبه
 كلّها، قاتلوا في حرب الجمل وصفين، بقوا أشهراً عدّة يقاتلون.
 ولكن، في اللحظة الحاسمة، خذلوا الإمام، ورفضوا طاعته
 عليه السلام، ورتّبوا على ذلك مظلومية شديدة للإمام عليّ عليه السلام،
 ورفضوا عليه التحكيم، وانظروا من وضع عمرو بن العاص
 للتحكيم، كان الإمام عليّ عليه السلام يريد أن يختار عبد الله بن
 العباس، لكنّ الجماعة أرادوا أبا موسى الأشعريّ، وإن لم
 يوافق عليه سيبدأ السيف، واضطرّ إلى القبول، وماذا حصل

بعد ذلك؟ كانت نتيجة التحكيم سيئة، فقد ثبت عمرو بن العاص معاوية، وخلع أبو موسى الأشعري الإمام علياً عليه السلام. وكلّ الذين فرضوا على الإمام علي عليه السلام أن يقبل التحكيم قالوا له عليه السلام إنك أخطأت، وكفرت بقبول التحكيم، وعليك أن تتوب. نسوا أنّهم من فرض عليه القبول به. ليست المشكلة في التراجع عن موضوع التحكيم، بل في طلبهم التوبة، والتوبة بما تعنيه أن يسلم أنه كفر. الذين قاتلوا بالنهروان كانوا يقيمون صلاة الليل، كانت الكوفة في الليل تضجّ من أصوات تلاوتهم وتسيحهم وعبادتهم، هؤلاء كانوا يدعون أنّهم العباد الزهّاد الأتقياء الورعون، أوصلوا إمامهم إلى هذا المكان، وانشقّ الخوارج حتّى قُتل عليه السلام على يد أحدهم.

وكذلك المشكلة كانت نفسها في مرحلة الإمام الحسن عليه السلام مع أصحابه، وستكون هي ذاتها مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام. طبعاً، ليس المطلوب أن يتكرّر هذا الموضوع؛ فمن أهمّ المسائل المطلوبة والمرجوة هي الطاعة المطلقة للإمام المهدي عليه السلام، حتّى ورد في بعض الأحاديث أنّ من أهمّ مواصفات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام طاعة الفقيه العادل الجامع للشرائط، وحين نعصيه نكون قد عصينا بالفعل الإمام المهدي عليه السلام. وعندما لا نطيعه نحن نعصي إمامنا عليه السلام، ولا نبالي بأمره. فطاعة وليّ الأمر هي الحجّة الإلهية ومعيار وميزان طاعة المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى. ومن لا تساعد نفسه ولا دينه ولا عقله ولا شهواته ولا أهواؤه ولا ميوله على طاعة



الدعاء للوليّ الحج

من أهمّ مواصفات أصحاب الإمام المهديّ ﷺ في زمن الغيبة الكبرى هي طاعة الفقيه العادل الجامع للشرائط

نائب المهديّ ﷺ لن يكون مطيعاً للإمام ﷺ عند الظهور، بل ستكون الحجّة له عليه الأزم وأقوى. وهذا ما يجب أن تتمرّن عليه قواعد الإمام ﷺ.

ففي زمن الغيبة، إذا لم يكن المرء متمرساً على الطاعة سيحيّد، وسينكر أيضاً أنّه ابن فاطمة لكثرة ما يروونه من الإمام المهديّ ﷺ من قتل للظالمين والطواغيت والمستكبرين والفاستدين والمفسدين، لن يستطيعوا أن يفهموا فعله ﷺ. وفي الحقيقة، فإنّ من أوجب الواجبات في زمن الغيبة الكبرى أن نرَبّي قواعد الإمام ﷺ على التديّن والتقوى، وأن ندرّب بطاعة الوليّ الفقيه على طاعة الإمام ﷺ.

خلاصة القول، إنّ الوظيفة الشرعية الملقاة على أتباع هذا الدين وهذه الرسالة في زمن الغيبة الكبرى هي طاعة وليّ الأمر، وأتباع أمره وخطه ونهجه، وإنّ المطروح ليس القعود، وإنّما العمل الدؤوب إن شاء الله⁽¹⁾.

الدعاء لصاحب الزمان ﷺ

وهو من أعظم ما يمكن للإنسان أن يطلبه. وهذا الأمر يستحقّ منا أن نقضي لياينا في ذلك. وهذا الأمر له بركات هائلة وعظيمة علينا وعلى البشريّة في الدنيا والآخرة. وهنا يأتي

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 21/6/1999م.

السؤال، هل يمكن لهذا الدعاء أن يؤثر في تعجيل الفرج وفي ظهور الإمام عليه السلام؟ أليس موضوع التوقيت مشخص عند الله، ولا علاقة له بالدعاء؟

الإجابة عن هذا السؤال تستدعي مقدمة مفيدة لها علاقة بطريقة تفكيرنا وبعقيدتنا، ومنها نعود لموضوع الدعاء لصاحب الزمان ومسألة التوقيت ومسألة الانتظار.

من جملة الأعمال التي تعتبر خارج دائرة العقل الطبيعيّ البشريّ، والتي تساعد على التقديم أو التأخير في كثير من الأمور في الآجال والمصائر والبلاءات في الأحداث، وفي ما يطلبه الناس من جملة الأمور الأساسيّة والمهمّة هو الدعاء. وإذا ثبت عندنا هذه القاعدة، أمكن لنا حين نعرج على موضوع الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام أن نقول لو أنّنا هذه الليلة دعونا، فإنّ كثيراً من المعادلات قد تتغيّر. وإذا اطّلع الله سبحانه وتعالى على قلوبنا، ووجدنا صادقين ومخلصين وخاشعين وخاضعين، نتوجه إليه بانكسار؛ لأنّ الله عند القلوب المنكسرة، وبتدليل وبتضرّع وبعبوديّة حقّة لله سبحانه وتعالى قد يغيّر الكثير من الأمور، ويقدرها وفقاً لتقدير المصلحة والحكمة التي يراها طبعاً، وحتى في موضوع التوقيت، وفي هذا الأمر كلام.

قد تشدّد الأحداث والتطوّرات والابتلاءات، وتكثر في هذا الزمن، وهناك آفاق مسدودة أيضاً. وبطبيعة الحال، يلجأ الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، ويبحث عن فرج وحلّ عند



من يؤمن بهم؛ فيتطَّلَعُ إلى صاحب الزمان ﷺ؛ لأنَّه الإمام الحيّ في زماننا، فندعو كي يقرب الله ظهوره ويعجِّله، ويخلِّصنا ممَّا نحن فيه. فهل يقرب الله توقيت خروجه؟ في موضوع التوقيت أمران: الأوَّل، إنَّ هذا من الأمور التي يقرِّرها الله سبحانه وتعالى، وهي في يده عزَّ وجل، ليست في يد أحد غيره على الإطلاق، كموضوع الآجال والأرزاق. وقد ترك الله هامشاً للناس وفي أنفسهم بدعائهم وأعمالهم لتغيير بعض التوقيت. ولكن في موضوع ظهور الإمام المهديّ ﷺ حكمة بإخفاء وقته، فلم يقل النبي ﷺ: إِنَّ المهديّ من وُلدي سيظهر في سنة كذا، وفي شهر كذا، وفي يوم كذا، ولم يقل ذلك أيضاً أئمتنا ﷺ⁽¹⁾.

إذاً، ظهور الإمام ﷺ يمكن أن يحصل في أيِّ لحظة. ويجب أن يكون هذا هو شعورنا عندما نتوجَّه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وهذا جزء من الانتظار الحقيقي. فهل هناك أمور مؤثِّرة في أنَّ الله سبحانه وتعالى يعجِّل الفرج؟ نعم، هناك أعمال يقوم بها الإنسان مؤثِّرة جداً في تعجيل الفرج وفي تقريب زمن الظهور. وفي الوقت نفسه، هناك أعمال في بعض رواياتنا تؤجِّل الفرج، وهذه الأمور كانت تحصل في زمن الأئمَّة المعصومين ﷺ حين يتحدَّث أحد الأئمَّة عن أمر ثمَّ لا يحصل، فيقولون: نحن قلنا لكم فأذعتموه ونشرتموه، وهذا خلاف الكتمان، فضيِّعتموه.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/8/2012م.

المعراج الربيعي

حين يصبح المجتمع بيئة
صالحة، أناسها أهل عبادة
وصلاة وفعل خير، وهم
أهل جهاد وأهل إرادة وأهل
عزم وأهل نصره وأهل
الوقوف مع الحق، نستحق
أن يكون وقت الفرع قريباً

إذاً، هناك أمور يمكن
أن تؤجل الفرع، وأعمال
تعجله. فلنرجع إلى
مفاهيمنا الدينية والإسلامية
ورواياتنا وأحاديثنا لنرى ما
هو الشيء الذي علينا فعله
نحن المنتظرين والمشتاقين
والمستضعفين في الأرض

الذين نتنظر أن يتحقق وعد الله سبحانه وتعالى، نحن الذين
نتألم لكل معذب ومظلوم وجائع وفقير ومضطهد في هذا
العالم، نحن الذين نحلم أن يأتي الزمان الذي تتحول فيه
البشرية إلى عبادة الله وإلى عبوديته وإلى العدل والسلام
والأمن والاستقرار، وهذا سيتحقق على يدي المهدي عليه السلام من
ذرية محمد عليه السلام والسيد المسيح عليه السلام ⁽¹⁾.

لتعجيل الفرع

هل نستطيع أن نقوم بشيء يقرب وقت الظهور، أم أنّ
الموضوع محسوم عند الله، وبالتالي، لا فيه تقديم ولا فيه
تأخير؟ لقد ذكرت الروايات وبعض كلمات علمائنا أنّ
هناك بعض الأعمال التي تساهم في ما نريده؛ ففعل الطاعات
والخيرات يساهم في تعجيل الفرع. وحين يصبح المجتمع

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/8/2012م.

بيئة صالحة، أناسها أهل عبادة وصلاة وفعل خير، يهتمون بمساكينهم وفقرائهم وأيتامهم، وهم أهل جهاد وأهل إرادة وأهل عزم وأهل نصره وأهل الوقوف مع الحق حتى لو أدى ذلك إلى تضحيات جسام، نستحق أن يكون وقت الفرج قريباً. فليس المطلوب من الإمام عليه السلام أن يخوض معركة، قد يستشهد هو وجماعته وتنتهي الحكاية، بل مطلوب منه أن يحقق انتصاراً نهائياً، وهذا هو المعنى الحقيقي من أن الإمام عليه السلام سيغير العالم، وقيم العدل، ويزيل الظلم والطغيان. هو بحاجة إلى أنصار يهيئون له أرضية هذا الانتصار، وإذا تأخر الأنصار يتأخر هو في الخروج.

ومن المفترض أن ذلك يصبح في ثقافتنا اليوم بديهية، فلا يكون انتظارنا سلبياً، انتظار الكسالى والتنازل والقاعدين في زوايا البيوت وزوايا المساجد. إن هذا الأمر يؤجّل الفرج، أما الذي يعجله فهو أن نبي من أنفسنا وأولادنا وأحفادنا وأجيالنا أنصاراً لصاحب الزمان عليه السلام يكونون له أطوع من بنانه، لا يتركونه في الساحة وحيداً؛ أنصار ورجال ونساء كتلك الثلة الطاهرة التي ثبتت مع الحسين عليه السلام ليلة العاشر، والتي رفضت أن تغادر كربلاء مع أن الحسين أحلّها من بيعته. هذه النوعية من الناس عندما تتواجد وتتكاثر في أكثر من مكان في العالم، هذا الأمر يعجل في الفرج، وهو من أهمّ الأمور التي وردت أيضاً عن علمائنا وأكدوا كثيراً على هذه النقطة، وينقلونها حتى عن صاحب الزمان عليه السلام نفسه.



ومن الأمور التي تساعد أيضاً في تعجيل الفرج ترك الذنوب والمعاصي. من يقول إنه مشتاق إلى الإمام عليه السلام عليه أن يراقب نفسه حتى في الموضوع الشخصي. جاء أحدهم إلى أحد العلماء العرفاء الكبار وقال له: دلّني على عمل يجعلني أرى صاحب الزمان عليه السلام، فقال له: لا تعص الله، فتراه. وطبعاً، يمكن أن تراه ولا تعرفه، ولكن ستكتشف يوماً ما أنّ من كنت جالساً معه هو عليه السلام، من كان يحرسك، ويطلّ عليك، ويمكن أن لا يكشف عن هويّته.

يُروى أنّ أحد العرفاء الكبار أو أحد العلماء أراد أن يرى صاحب الزمان عليه السلام، فاجتهد في قراءة الأذكار والزيارات والأدعية والأعمال، فقبل له: إذا أردت

من الأمور التي تساعد في تعجيل الفرج ترك الذنوب والمعاصي

أن ترى الإمام عليه السلام اذهب إلى السوق الفلانيّ، عند الدكان الفلانيّ، وقف هناك، ستجده. هذه القصة معبرة جداً. وختام الحديث، أنّ العالم الجليل بعد أن أنهك نفسه بالذكر والقراءة وبالأعمال ذهب إلى الموعد، ووقف عند باب الدكان، وإذ به يرى رجلاً عادياً واقفاً، يبيع ويشترى، فيأتي شاب يُقال إنّ الإمام عليه السلام يجلس عند باب الدكان، فيلاطف صاحبها، ويتسم في وجهه، فيتفاجأ العالم، ويذهب ليستعلم عن سرّ ما رأى. اقترب من صاحب الدكان، وإذ بامرأة كبيرة في السن تأتي ومعها بعض الأغراض البالية، وتقول له: أنا فقيرة، وليس لديّ



ما أكله، وعندي أطفال صغار أيتام، فهل تشتري مني هذه الأغراض بثلاثة دنانير؟ في هذه الحال، يمكن لصاحب الدكان أن يستغل حاجتها، ويأخذ الأغراض بأقل ممّا طلبت حتّى، إلّا أنّه قال لها: إنّ هذه الأغراض التي بين يديك تساوي خمسة دنانير، والأغراض أصلاً لا تساوي ديناراً واحداً، وكان يمكن له أن يعطيها باقي ما أراد إعطائه لها صدقة، ولكنه حفظ ماء وجهها. انظروا إلى دقّة ما فعل. قالت له: هذه الأغراض لا تساوي المبلغ الذي أعطيتني إيّاه، وأنت متفضّل عليّ. قال لها: لا، أنت تستحقّينها. فأخذت الدنانير وذهبت. فالشابّ السيّد الجميل، البهيّ الطلعة الذي كان جالساً عند باب الدكان، أشار إلى العالم بيده، وقال له: لا تعصوا الله، وأنا آتي إليكم. هذا الأمر ليس سهلاً أو بسيطاً، فعندما نأخذ قراراً، علينا أن نكون

شديدي المراقبة لأنفسنا وأقوالنا وأعمالنا، كيف نتكلّم مع الزوجة والأولاد والجيران والناس. فكلمة السوء معصية، ليس فقط شرب الخمر والزنا واللواط والسرقه، هناك أشكال كثيرة للمعصية قد نكون مبتلين بها.

الدعوى للذمّ
علينا أن نكون شديدي المراقبة لأنفسنا وأقوالنا وأعمالنا، كيف نتكلّم مع الزوجة والأولاد والجيران والناس

لذلك، إذا أردنا فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ، علينا أن نعقد العزم على عدم المعصية، فكلّ فعل يحتاج إلى سعي وعمل،

كالعمل في طلب الرزق والعمل لتحقيق النصر والعمل في طلب العلم والعمل في طلب الفرج. إذا أردنا أن نكون حقاً منتظرين علينا أن نعمل، وأن نجتنب المعاصي والآثام.

فمن أعظم بركات اجتناب المعاصي والذنوب، هو تعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام الذي يعود بظهوره وخروجه وانتصاره بالبركات على البشرية الدنيوية والأخروية.

ومن جملة الأمور المؤثرة أيضاً، ما جاء في رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله يقول: «لا يردّ القضاء إلاّ الدعاء»⁽¹⁾، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ الدعاء يردّ ما قد قُدّر وما لم يُقدّر»⁽²⁾. فما هو مقدّر رُدّ بالدعاء أمر واضح، كأن قُدّر لفلان من أرحامي أن يموت بعد أسبوع، ونتيجة دعائي ودعاء المؤمنين والصدقة مدّ الله سبحانه وتعالى في عمره، و«ما لم يقدر» يردّ بالدعاء أيضاً «حتى لا يكون»⁽³⁾ كما يقول الإمام عليه السلام، إلى هذا الحدّ الدعاء مؤثّر. فإذا توجه إنسان بقلبٍ منكسر بخشوع وخضوع إلى الله سبحانه وتعالى يمكن أن يُستجاب دعاؤه، فإنّ الله عند أصحاب القلوب المنكسرة، ينظر إليهم.

إذا أردنا أن نفتش عن حاجة هي مفتاح تحقيق حوائج الدنيا والآخرة، فهو هذا الفرج الذي يجب أن نتوجه إلى الله سبحانه

(1) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص 268.

(2) الكافي، الكليني، ج 2، ص 469.

(3) تتمّة الرواية السابقة: قُلْتُ: وَمَا قَدْ قُدِّرَ عَرَفْتَهُ، فَمَا لَمْ يُقَدَّرْ؟ قَالَ: «حَتَّى لَا يَكُونَ»؛

المصدر نفسه.

وتعالى، ونسأله تعجيل الفرج بهذه الأسماء التي نَعُدُّها في دعاء الجوشن⁽¹⁾.

التوجّه الصحيح في الانتظار

علينا إذاً:

أولاً: التوجّه الصحيح إليه، أن يكون لدينا الأمل، وأن نثق، وأن يكون لدينا اليقين بهذا الوعد الإلهي. هذا وعد إلهي سيحقق حتماً قطعاً؛ لأنّ الله تعالى لا يخلف الميعاد. هذا وعد إلهي قاطعٌ وجازم.

ثانياً: أن نتطلّع إلى هذا المستقبل بأمل.

ثالثاً: أن نترقّب، ومنتظر، ونتربّص بهذا المستقبل بكل آفاقه الآتية.

رابعاً: أن نتحمّل المسؤولية؛ أن نعمل، لا أن ننتظر الأحداث، بل أن نصنعها، وأن نهَيِّئ الأرض ونمهّدها له ﷻ.

وأيضاً أن ندعو الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الذي دائماً يُؤكِّد على أهميَّته واستجابته في ليلة النصف من شعبان وفي ليالي القدر في شهر رمضان وفي جميع المناسبات والأوقات

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 11/8/2012م.

وفي فنوت الصلاة «اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن» لتعجيل فرج الإمام عليه السلام.

هذا هو الانتظار الصحيح. لكن أيّ دعاء هو الذي ينفع؟ إنّه دعاء المجاهدين والعاملين والصابرين والمضحّين والمتحمّلين للمسؤولية، دعاء الذين يمهدون الأرض، ويقفون في وجه الطواغيت والظلم والفساد. أمّا دعاء الكسالى والمتخاذلين والمبطين والخانعين فلا يعبأ الله به أصلاً، ولا ينظر إليهم.

الدعاء هو جزء من عملية الانتظار. ونحن إن شاء الله وإياكم نسعى بشكل أكيد ودائم وأساسي أن نكون من أهل الانتظار الواعي والحكيم والحقيقي والصابر والمحتسب والعالم والمجاهد والمضحّي والممهد الذي يصنع الإنجازات، ويصنع الأحداث ويهيئ الأرض، وينتظر. هذا الذي ينتظره الإمام عليه السلام من خلال فعل الجهاد والشهادة والصبر والاحتساب واليقين. ولذلك، عندما يأتي الإمام عليه السلام لن يغيّر وجه الأرض بمسحة رسول، بل بالقدرات البشريّة الهائلة المؤمنة المجاهدة المضحّية. ونأمل إن شاء الله أن نكون جميعاً من أنصاره وأعوانه⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 5/6/2015م.

فهمنا لانتظار الفرج

إنَّ مسؤوليتنا في زمن الغيبة هي مسؤولية جسيمة وتاريخية وخطيرة وكبيرة جداً، لا ترتبط بمرحلتنا، وإنما ترتبط المستقبل الآتي كله وبتحقّق وعد الله. ومسؤوليتنا لا تتعلق بحدود البلد الذي نعيش فيه، وإنما تمتدّ لتشمل في آثارها وبركاتنا البشرية كلّها العالم وكلّه. مسؤوليتنا أن نمارس الانتظار الحقيقي في زمن الغيبة الكبرى حتّى عدّ انتظار الفرج من أفضل الأعمال، فتاه قومٌ وضاعوا في فهم انتظار الفرج. أمّا نحن أتباع الإمام الخمينيِّ قَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الممهد الأكبر لصاحب الزمان فنفهم انتظار الفرج بأن نحمل الإسلام فكراً وعقيدةً ورسالةً إلى كل أذنٍ وإلى كل عقلٍ وإلى كل قلبٍ في العالم. نفهم انتظار الفرج أن نحمل السيف في وجه الطواغيت والظالمين. نفهم انتظار الفرج في تمهيد الأرض وتهيئة الناس لظهور الحجّة وقيام العدل. نفهم انتظار الفرج في مقاومة المحتلّين وفي تشكيل القوّة الإسلاميّة العقائدية من الجنود والأبطال والمقاتلين الذين سيفنون للحجّة بالبيعة، هكذا نفهم انتظار الفرج. ونفهم انتظار الفرج أن يصبح لنا أمة أو حالة أو تيارٌ تلبس الأم والوالدة فيه ابناً لامة الحرب، وتدفعه إلى القتال والشهادة بين يدي حفيد الحسين عَليهِ السَّلَامُ. هذه هي مسؤوليتنا في إعداد الأرض والناس والأجيال وتهيئتهم، وفتح القلوب والعقول لاستقبال النور الآتي بالمهديّ ومع المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/12/1997م.



الفصل الرابع:
عصر الظهور



المبحث الأول:

عصر الإمام الخميني قُدِّسَ سَمِيُّهُ وبركاته

عصر الإمام الخميني قُدِّسَ سَمِيُّهُ

نحن اليوم نشهد صحوة إسلامية راقية وعظيمة وكبيرة أطلقها وفجرها في هذا العصر أكبر ممهّد لصاحب الزمان الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني قُدِّسَ سَمِيُّهُ. والعالم اليوم أيضاً يتنّ من الظالمين والجائرين والطواغيت، فهل مرّ زمانٌ على وجه هذه الأرض ارتكب فيه هذا العدد وهذا الكمّ من المجازر؟ فإذا نظرنا إلى الماضي وجدنا أنّنا في زمنٍ - واقعاً - امتلأت فيه الأرض ظلماً وفساداً وجوراً أكثر من أي زمنٍ مضى.

والأهم في هذه الظواهر والعلامات والإرهاصات كلّها، وما نعول عليه، ونبني عليه الأمل هو أنّنا في عصرٍ يوجد فيه أنصارٌ لصاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَام وأتباع وجنود من الرجال والنساء بما لم يتوفّر على مدى زمان الغيبة الكبرى وزمان الغيبة الصغرى، بل يمكن القول إنّ الأنصار الذين تهيّؤوا حتّى هذه اللحظة - بحسب الظاهر - لصاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَام لم يتوفّروا منذ بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدر الإسلام، ولم يكن لإمامٍ من أئمّتنا

العصر الخميني

الإمام الخميني قَدَرِيْنُهُ: إننا في هذا العصر لا نستطيع أن نرى موقِعاً للإسلام أو انتصاراً أو إنجازاً له، وليس موجوداً في عنوانه واسمه ورسمه اسم الإمام الخميني قَدَرِيْنُهُ.

المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هذا العدد والكم والنوع من الأنصار، طبعاً باستثناء بعض النوعيات كسلمان الفارسي، وعمّار بن ياسر، ومالك الأشتر، وشهداء كربلاء، والقلة التي كانت مع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فنحن نعيش في عصرٍ يقول

عنه سماحة الإمام الخميني قَدَرِيْنُهُ: إننا في هذا العصر لا نستطيع أن نرى موقِعاً للإسلام أو انتصاراً أو إنجازاً له، وليس موجوداً في عنوانه واسمه ورسمه اسم الإمام الخميني قَدَرِيْنُهُ. وهذا العصر لم يبدأ منذ انتصار الثورة يعني لم يبدأ عصر الإمام الخميني سنة 1978 أو 1979، وإنما بدأ من أوائل الستينيات، عندما خرج الإمام من الحوزة، ودخل خطيباً في المدرسة الفيضية، وأعلن ثورته في وجه الشاه، وأصبح صوتها وصداها يملآن العالم.

وعن عمق هذه الثورة ومضمونها، يقول الإمام الخميني قَدَرِيْنُهُ إنها ثورةٌ نخرج، ونقاتل، ونضحّي فيها تحت راية الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنّ عنصر القوّة الرئيس في هذه الثورة - التي اختلفت عن كلّ ما سبقها من ثورات حتّى ثورة المشروطة وثورة العشرين في العراق - هو أنّ قاعدتها الأصلية والأساسية



هي اعتقاد الشعب الإيراني ككل بولاية الفقيه، وبأنهم عندما يطيعون الإمام الخميني إنما يطيعون صاحب الزمان عليه السلام، فقائد الثورة وإمامها الذي ينقاد له هذا الشعب بالطاعة هو الإمام المهدي عليه السلام بالأصالة، والإمام الخميني بالنيابة والوكالة عنه.

فالإمام المهدي عليه السلام لم يكن حاضراً بعنوانه وباسمه وبروحه وبالحب الذي يحمله أتباعه له كما كان حاضراً في هذه الثورة المعاصرة. وهذه الدولة التي - وفقاً لدستورها أيضاً - صاحبها ووليها وإمامها هو محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وهذا يعني أن هذا الإمام المظلوم منذ انعقاد نطفته أصبح له في هذا الزمن دولة قويّة وعزيزة وكبيرة ومهمة، تقف اليوم ليس في موقع قيادة العالم الإسلامي على مستوى الشعوب فحسب، بل في موقع قيادة العالم الإسلامي أيضاً على مستوى الحكومات والأنظمة. وحتى عندما يخاطب الإمام الخامني عليه السلام القوّات المسلّحة - باعتباره القائد العام لها في إيران - يخاطبهم، ويحدّثهم عن لزوم التدريب ورفع الكفاءات وتحصيل الخبرة والاهتمام بالصناعات العسكريّة وما شاكل، يقول لهم إنّ علينا أن نُعدّ جيشاً قوياً للمهدي عليه السلام. فهذه هي ثقافة الإمام الخامني عليه السلام وثقافة الجمهوريّة الإسلاميّة، وثقافة الثورة الإسلاميّة وثقافة الإمام الخميني عليه السلام.

واليوم عندما ننظر نحن إلى هذه الثورة بعد 19 سنة، نجد - بحمد الله - أنّ ما كان يخشاه أئمّتنا عليهم السلام طوال التاريخ قد

الحجج والبراهين

مشكلة الأئمة عليهم السلام لم تكن أبداً في عدد المبايعين والأصحاب والأتباع والمحبين، بل هي في الصدق والإخلاص والثبات والاستقامة

انتهى؛ لأن مشكلة أهل البيت طوال التاريخ لم تكن قلة في وجود المحبين أو في عدد الشيعة والمبايعين، فهؤلاء جميعاً كانوا قطعاً عدّة كبيرة وهائلة في المراحل كلّها، بل مشكلة أهل البيت عليهم السلام

ومأساتهم كانت في خذلان الناصر. فلقد كان جيش الإمام عليّ عليه السلام يتألف من مئات الآلاف، حيث يقال وفقاً لبعض الأرقام إنّه في صفين كان معه تسعون ألف مقاتل، والإمام الحسن عليه السلام عندما خرج لقتال معاوية كان معه في معسكر المدائن فقط أربعون ألف مقاتل، والذين أرسلوا بالبيعة للإمام الحسين عليه السلام كانوا عشرات الآلاف، ونقرأ أنه عندما جاء ذلك الخراساني إلى الإمام الصادق أو الإمام الكاظم عليهم السلام قال له: إنّ لديك في خراسان وحدها 200 ألف مقاتل.

إذاً، مشكلة الأئمة عليهم السلام لم تكن أبداً في عدد المبايعين والأصحاب والأتباع والمحبين، فقد كانوا كثيراً، بل هي في الصدق والإخلاص والثبات والاستقامة. وتكليف الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام مختلف عن تكليف الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يعرف أنّهم سيخذلونه، ويقتلونه، ويسلمونه، ويسبون نساءه رغم مبايعتهم له ومراسلتهم إياه، ولكن قامت عليه الحجّة، ووجب عليه تلبية الدعوة. أمّا صاحب الزمان عليه السلام



السجدة الأولى

إنَّ القلوب التي يتطلَّع إليها الإمام عليه السلام هي القلوب المملوءة بحب الله والمتعلقة بالآخرة والعاشقة حقاً للشهادة

فتكليفه هو أنه لن يخرج إلا على يقينٍ من المستقبل؛ لأنَّ الوعد الإلهي سيحقق على أساس هذا الخروج والظهور.

وقديأتي من يسأل: إنَّه على مرِّ التاريخ منذ بدء الغيبة

الصغرى وحتىَّ اليوم يوجد عشرات أو مئات الآلاف، إن لم نقل الملايين، ممَّن يتوجَّهون بالدعاء إلى الله عز وجل أن يعجِّل فرج صاحب الزمان عليه السلام، أو يخاطبون صاحب الزمان عليه السلام، ويقولون له: عَجِّل يا ابن الحسن، أفلا يشكِّل هذا حجة على الإمام عليه السلام ليظهر؟

والجواب: لا، لا يشكِّل حجة عليه؛ لأنَّه بالنسبة إلى ظهور الإمام عليه السلام، فإنَّه مشروطٌ بثبات الأنصار وإخلاصهم واستقامتهم، وبأنَّهم لن يتركوه، ولن يخذلوه، ولن يسلموه، بل سيفنون له بالبيعة والعهد والميثاق حتىَّ الشهادة. فهو ينظر في صحائف أعمالهم، ويقرأ في وجوههم، ويدخل إلى أعماق قلوبهم، فإن كان في قلوب هؤلاء المبايعين علائق الدنيا أو طمع بها، أو ارتباطٌ بشيءٍ من حطامها، أسقطهم من لوائح الأنصار.

إنَّ القلوب التي يتطلَّع إليها الإمام عليه السلام هي القلوب المملوءة بحب الله والمتعلقة بالآخرة والعاشقة حقاً للشهادة، والتي يحمل كل واحدٍ منها أمنيَّة أن يظهر المهدي عليه السلام ليكون مقاتلاً

وشهيداً بين يديه، لا ليكون حاكماً من حكامه أو والياً من ولاته. وفي هذا الزمن عندما ننظر في تجربة الثورة الإسلامية في إيران وعندما نتذكر سنوات الحرب الثمانية، أو عندما نتطلع إلى لبنان منذ سنة 1982 إلى اليوم، نستطيع أن نشعر بالثقة وبالطمأنينة؛ لأننا نعرف وبشكل جازم من خلال التجارب والمحن والمصائب والامتحانات والابتلاءات التي مررنا بها حتى الآن، وفي ما أعرفه من المجاهدين وعشقتهم للإمام المهدي عليه السلام، أن للإمام في هذا البلد من الأنصار من الرجال والنساء من هم حاضرون لا لأن يقتلوا بين يديه عندما يخرج فحسب، بل هناك من حاجتهم الوحيدة التشرف بلقاء صاحب الزمان عليه السلام.

وأنا أعرف كثيرين إذا قيل لهم إن ثمن اللقاء وضريبة اللقاء مع الحجّة هو روحكم ودمكم، أو أولادكم أو أهليكم أو مالكم فهم حاضرون لأن يدفعوا هذا كله من أجل التشرف بلقاء صاحب الزمان عليه السلام، فكيف بالقتال بين يديه ونصرته؟ إننا في زمن مختلف، والحمد لله رب العالمين الذي فتح أمامنا أبواب الجهاد؛ ليفتح أمامنا هذه الآفاق المباركة والكريمة والعظيمة. إن وجود هؤلاء المخلصين والمستقيمين من عشاق الشهادة الذين لن يسلموا الإمام ولو قطعوا إرباً إرباً، بل هم الذين يقطعون أجسادهم إرباً إرباً على أمل لقاء الإمام كما يفعل الاستشاديون، هو في الحقيقة أكثر عنصر يدعو إلى الأمل والتفاؤل والثقة بالمستقبل القريب⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/12/1997م.



كيف حدّد الإمام الخميني قده كيفية انتظار الإمام عنه والتمهيد لخروجه؟

قدّم علماؤنا وفقهاؤنا الأجلّاء المعنى الصحيح للانتظار - كما وتحدّث عنه بالتفصيل الإمام الخميني قده - وهو المعنى الإيجابي للانتظار؛ أي أن ننتظر المهدي عنه ونحن نلتزم إسلامنا وأحكامنا الشرعيّة، ومنتظره في الزيارة وفي الدعاء، وفي إحياء المساجد، وفي الدفاع عنه وعن دينه العزيز، وفي إعداد الأمة وإفئادها بمشروعه وتهيئتها لاستقباله، وأن ننتظره في أن نهبيّ من أنفسنا ومن إخواننا أنصاراً جديرين بمعركة الحسم الكبرى في العالم، وأن نحضّر له الأرض ونوطّئها له، ونبني له قواعد للإسلام وللمجاهدين في إيران وفي لبنان وفي أنحاء العالم كلّه⁽¹⁾.

الجمهوريّة الإسلاميّة تمهّد للإمام عنه

من الأمور التي لها صلة بالظهور هي الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران. توجد روايات عدّة قطعيّة الصدور من المعصوم حول التمهيد للإمام من إيران، وأنّ الفرس يساعدون في هذا المجال، وأنّه قبيل ظهور الإمام هناك من يوطّئ له الأرض في خراسان ويحضّر له قوّة يعتمد عليها في الشرق. هذا محسوم ومن يريد أن ينفيه يقول: هل يمكن أن يكون في هذا الزمن أو بعد عشرين سنة؟ يكفي الاحتمال أنّ هذا هو الزمن.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/2/1992م.

الإمام الوليد بن عبد الملك

إنَّ أعظم حادثة ممهّدة في التاريخ منذ زمن بدء الغيبة إلى اليوم، ومحياة وموطئة لظهور الإمام هي انتصار هذه الثورة المقدسة ووجودها

لذلك، العالم كلّهُ يقاتل هذه الدولة، وأميركا و«إسرائيل» تحاربان إيران القويّة، والمقتدرة، والحزب اللهيّة التي تتحمّل المسؤوليةّ تجاه المظلومين والمستضعفين. لو إيران

الموجودة اليوم هي إيران البهلويّ، وظهرت داعش، لما بقي شيءٌ من المقامات، ولنشت داعش قبور أئمّتنا... وهذا ما عبّر عنه الرئيس التونسيّ -بغضّ النظر عن مواقفه السياسيّة- يقول بلحظة شفافية: إنَّ أملنا الوحيد في العالم العربيّ للوقوف في وجه «إسرائيل» هو إيران. وهناك عمل على قطع أيّ صلةٍ لأيّ شخصٍ في العالم مع إيران، وتقبيح العلاقة. في المقابل يجب أن نعرف بمعزل عن التطبيق أنّ أعظم حادثة ممهّدة في التاريخ منذ زمن بدء الغيبة إلى اليوم، ومحياة وموطئة لظهور الإمام هي انتصار هذه الثورة المقدسة ووجودها. لذلك يجب أن ندافع عنها ونحميها، وهذا جزء من المعركة الكبرى⁽¹⁾.



الإمام الخمينيّ قُدْسَتْهُ أَعَاد الْقَضِيَّةَ الْمَهْدُويَّةَ إِلَى الْوَاجِهَةِ

إنَّ الحدث الذي أعاد قضية الإمام إلى قلوب المسلمين هو الإمام الخمينيّ قُدْسَتْهُ وانتصار الثورة. في لبنان في السّتينيات

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

والسبعينيّات والثمانينيّات، لم يكن هناك شيء اسمه ثقافة مهديّّة، ولا زيارة آل ياسين، ولا دعاء العهد، ولا 15 شعبان⁽¹⁾.

لقد امتلأت قلوب اليهود رعباً عندما أُعلن الانتصار الساحق للإمام الخمينيِّ قَدْ سَبَّحَهُ اللهُ فِي إيران على الشاه؛ لأنّ هذا الأمر موجود أيضاً في نبوءاتهم وفي كتبهم، ولديهم أحاديث عن تلك الدولة التي سيقمها حفيد من حفدة الأنبياء اسمه على اسم أحد أنبياء بني إسرائيل، وستكون انطلاقة هذا الانتصار هي بداية النهاية لدولة «إسرائيل» في آخر الزمان⁽²⁾.

«إسرائيل» تعترف بالعجز

المعركة الدائرة في جنوب لبنان وفي البقاع الغربيّ مع حزب الله هي معركة مختلفة عن أشكال القتال التي حصلت على هذه الجبهة منذ سنوات طويلة، ليس في الراية

لقد امتلأت قلوب اليهود رعباً عندما أُعلن الانتصار الساحق للإمام الخمينيِّ قَدْ سَبَّحَهُ اللهُ فِي إيران على الشاه

والعنوان والشعار فقط، بل في ماهية هذا القتال وحقيقته، وجوهره، وأفقه، وفي آثاره عند اليهود، وفي خلفيته وفهمهم له، وأن تمتلئ قلوبهم رعباً وخوفاً من هذه الفئة القليلة المجاهدة لهو أمر لافت.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/ 5/ 2017م.
(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/ 12/ 1998م.

ف«إسرائيل» بعظمتها وجبروتها وعلوها وعتوّها يقف رئيس أركان جيشها أو رئيس حكومتها ليقول: نحن عاجزون في جنوب لبنان، لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ما علينا سوى البقاء واتباع الإجراءات للحدّ من الخسائر، وأمام مَنْ؟ والحقيقة أنّه أمام مجموعة من الشبان المنتظرين لصاحب الزمان ﷺ، وهذا غير مقبول أو متصوّر أو مفهوم بالمقاييس الماديّة والعاديّة، لكنّه بات واقعاً قائماً الآن⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/12/1997م.

المبحث الثاني:

ولاية الفقيه وقضيّة الإمام المهديّ ﷺ

الإمام الخمينيّ قدس سرّه هو الذي طرح مسألة ولاية الفقيه ودعا إليها

المسألة الرئيسة التي كانت مطروحة منذ بداية الغيبة الكبرى وموجودة عند فقهاءنا ومراجعنا منذ قدم التاريخ هي مسألة نيابة الفقيه العادل الكفو عن الإمام الحجة عليه السلام، وهو أنّه في زمن الغيبة الكبرى لا يوجد نائب خاصّ، وإنّما هناك نائب عام للإمام عليه السلام، وهو محدّدٌ بالعنوان وبالصفة.

من الفوارق الأساسيّة بين النائب الخاصّ والنائب العامّ، أنّ الأوّل يحدّد بالاسم، فقد ورد عن الإمام العسكريّ عليه السلام أنّه قال في محضر أصحابه حين سألوه عن نائبه، فقال: «اشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم»⁽¹⁾. أمّا النائب العامّ، فالإمام عليه السلام يحدّده بالصفة، والعنوان؛ أيّ الفقيه، العادل، الصائن لنفسه، التارك لهواه، المطيع لمولاه، المتبع لأمر دينه. ومن يمتلك هذه المجموعة

(1) الغيبة، الطوسي، ص 356.

من الصفات ينطبق عليه أنه نائبٌ عامٌّ للإمام المهديّ ﷺ، وعلى المسلمين في الغيبة الكبرى للإمام المعصوم أن يطيعوا هذا النائب العامّ، الذي جعله ونصّبه الإمام حاكماً وقاضياً وحجّةً على المسلمين، وبالتالي لا يجوز لهم أن يخالفوا أمره وحكمه وتنصيبه في إطاعة هذا النائب العامّ.

وفي لبنان، لعلنا نشعر أحياناً أنّ مسألة النيابة العامّة وولاية الفقيه بهذه الصياغة المحدّدة لم تكن نسمع بها قبل انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وقلما كنّا نسمع أفكاراً من هذا النوع، حتّى ظنّ بعضهم أنّ فكرة ولاية الفقيه في غيبة الإمام الحجّة ﷺ هي من مختصّات فكر الإمام الخمينيّ قُدس سرّه. وتصوروا أنّ هذه المسألة لم تكن قبل الإمام الخمينيّ قُدس سرّه، وإنّما هو من خلال اجتهاده وفقهه واستنباطه، استخرج هذه المسألة، ووضعها أمام المسلمين، ودعاهم إليها.

إنّ هذا الكلام شبيهة ناتجة عن عدم اطلاعنا على المسائل الفقهيّة، فحالة الاطلاع على الأحكام الشرعيّة والتفقّه عندنا نشأت مع بداية الصحوة الإسلاميّة، بينما في الفترات السابقة كان التفقّه والاطلاع على الأحكام الشرعيّة مقتصرّاً على فئة محدودة من الناس، وفي دائرة محدودة من القضايا. لكن الحقيقة أنّ هذه المسألة موجودة عند فقهاءنا ومراجعنا وعلماؤنا الكبار منذ القدم، وكانوا يؤمنون بها. أمّا ما فعله الإمام الخمينيّ قُدس سرّه، فهو أنّه طرح هذه المسألة، وأعطاهم شخصيّة قائمة، وقدمها



للمسلمين كعلاج لأزمة القيادة الموجودة في حياة الأمة، ومارسها بالفعل كقائد للثورة وكحاكم أسس أول جمهورية إسلامية في هذا الزمن. لقد بلور الإمام هذه المسألة أكثر على المستوى

المرجع الولي النجاشي

لقد بلور الإمام الخميني قَدَسَ سِرُّهُ مسألة ولاية الفقيه على المستوى النظري، وجسدها على المستوى العملي والتطبيقي

النظري، وجسدها على المستوى العملي والتطبيقي، وإلا فإن هذه القضية موجودة منذ زمن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (1).

الالتزام بأوامر الولي الفقيه في زمن الغيبة

اليوم نحن أمام محكّ واختبار أساسي؛ إذ بعضنا يقول: عجل يا ابن الحسن، إنّنا أنصارك وأعوانك ورهن إشارتك، وفي الحقيقة هناك أمر يمكن أن نخبر من خلاله أنفسنا إن كنا مطيعين للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو غير مطيعين له. فمن المعروف أنّ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ يريد أن يحكّم الإسلام في هذا العالم، فمن لا يلتزم بالأحكام الإلهية الشرعية على مستوى السلوك الخاص والسلوك العام، ومن لا يطيع الله في أحكامه وتعاليمه وأوامره ونواهيها لن يكون مطيعاً للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو وليّ الله وحبّه وعبده. ثم إنّ الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أمرنا أن نطيع الفقهاء العدول، أمناء الرسل، وحصون الإسلام في زمن الغيبة.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/2/1992م.

إذا كنا في زمن الغيبة الكبرى وفي مواجهة التحدي، ولسنا بمستوى هذا التحدي الذي سيقوده الإمام المهدي عليه السلام، وإذا كنا اليوم نقف، ونتلکاً عن طاعة نائب المهدي عليه السلام، وهو الذي لا يأمرنا بالجهاد الابتدائي، فكيف إذا طلب منا أن نحضّر أنفسنا، ونشكّل قوانا، ونبدأ معركة القضاء على الظلم والطغيان في العالم، بل بالجهاد الدفاعي الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة وجوباً كفائياً؟ هو يأمرنا أن نقاوم، وأن ندافع عن شعبنا وعن إسلامنا العزيز، وأن نستعيد مقدّساتنا، ولا نستسلم لعدوّنا، ومع ذلك نجد الكثيرين يفتشون عن الأعذار والحجج والمخارج والحيل الشرعية حتى لا يطيعوا أمر نائب المهدي عليه السلام، فكيف يمكن لهؤلاء أن يطيعوا المهدي عليه السلام في معركته وهي ليست معركة دفاع عن الإسلام والمسلمين والأمة فحسب، وإنما معركة إقامة الحق الإلهي، وإظهار دين الله، وتحقيق وعد الله بنصرة المستضعفين وحكم الصالحين، وإظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون؟ كيف يمكن لهؤلاء الناس أن يكونوا أنصاراً وأتباعاً للمهدي عليه السلام في صراع لا يريد فيه المهدي عليه السلام أن يحكم الإسلام فقط في الجزائر أو لبنان أو فلسطين، وإنما يريد أن يحكم الإسلام في العالم كلّه؟ فإذا كان هذا المستوى الدفاعي الذي نتلقاه بهذا المستوى من الصعوبة، فكيف يمكن أن نتلقّى، أو أن نكون أتباعاً لمشروع الإمام المهدي عليه السلام؟

اليوم مقياس الولاء والتبعية وصدق الدعاء والبيعة



البيعة لله والبيعة للنبي

مقياس الولاء والتبعية
وصدق الدعاء والبيعة
للمهدي عليه السلام إنما يكون
من خلال التبعية الصادقة
والوفاء المطلق والجدية
والالتزام الخالص بأوامر
نائبه المنصوب لقيادة
المسلمين في غيبته

للمهدي عليه السلام إنما يكون من خلال التبعية الصادقة والوفاء المطلق والجدية والالتزام الخالص بأوامر نائبه المنصوب لقيادة المسلمين في غيبته، سواءً كان الإمام الخميني قدس سره في حياته المباركة أو حالياً سماحة وليّ أمر المسلمين الإمام

الخامني قدس سره. والذين يفتشون اليوم عن مخارج ليجعلوا أنفسهم بعيدين عن الإلزام والالتزام بأوامر الوليّ الفقيه هم أنفسهم سيفتشون عن المخارج والحيل الشرعية للخروج على طاعة الإمام المهديّ عليه السلام (1).

أهم الآثار النفسية للالتزام بولاية الفقيه

من أهم الآثار النفسية للالتزام بولاية الفقيه والعمل الجهاديّ والسياسيّ والمؤسّساتي والعامّ تحت راية الوليّ الفقيه، أنّ الإنسان يشعر أنّه يعمل في ظلّ الإمام المهديّ عليه السلام؛ لأننا عندما نتحدّث عن ولاية الفقيه فنحن نتحدّث عن نيابة الإمام المهديّ عليه السلام، ما يعني أنّه حاضرٌ في موقع القيادة والتوجيه. وإذا لاحظنا خطابات الإمام الخميني قدس سره أو سماحة الإمام

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 15/2/1992م.

إذا كَثُرَت الادِّعاءات يجب التمسُّك بالعلماء والفقهاء الذين جعلهم الإمام صاحب الزَّمان ﷺ حجَّتَه علينا في زمن الغيبة، فالتمسك بهم هو الضمانة

الخامننِّي ﷺ منذ تولَّيه القيادة نجد أنه من النادر أن نجد خطاباً - وقد تبعت هذا الأمر - يخلو من ذِكر الإمام الحجَّة ﷺ؛ لأنهم هم أيضاً يشعرون بأنهم يمارسون المسؤولية من موقعه. ونحن يجب أن نحمل هذا الإحساس، وهذا الفكر، وهذه القناعة⁽¹⁾.

أهميَّة التمسُّك بالعلماء والفقهاء في عصر الغيبة

الإمام ﷺ لم يتركنا ضائعين في زمن الغيبة، بل حفظ الدين والإسلام وحفظ البقية النواة في هذه الأمة التي ستمهد لدولة العدل الإلهيِّ إن شاء الله، فأمرنا بالعودة إلى المرجعية من الثقة والمرجع؛ لذلك إذا كَثُرَت الادِّعاءات يجب التمسُّك بالعلماء والفقهاء الذين جعلهم الإمام صاحب الزَّمان ﷺ حجَّتَه علينا في زمن الغيبة، فالتمسك بهم هو الضمانة.

ومن جملة امتحانات التمهيد لصاحب الزَّمان ﷺ، ومن أهمِّ صفات أنصار صاحب الزَّمان هو الطاعة، وهي على مستويات: - الأول: الطاعة من دون سؤالٍ أو تردُّد.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/12/1998م.

– الثاني: هم أولئك الذين يسألون لماذا هذا يا إمامنا؟ فيشرح لهم فيقبلون منه، ويطيعونه.

– الثالث: هم الذين يشرح ويوضح لهم ﷺ، فيجادلونه، ويناقدونه ثمَّ يطيعونه. ومرةً أخرى يشرح لهم ويوضح لهم، لكنهم لا يطيعونه.

إنَّ طاعة المرجعية وطاعة الوليِّ الفقيه في زمن الغيبة، هي امتحانٌ وتمرينٌ وتدريبٌ لطاعة الإمام المعصوم. فنحن إذا أطعنا الولي الفقيه قطعاً سنطيع الإمام المعصوم، وهو الأصل⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 16 شعبان 1435-2013م.

المبحث الثالث:

العلاقة مع الإمام المهديّ ﷺ

تعليم الأجيال ثقافة المقاومة

من النقاط المهمّة في الثقافة المهدويّة وثقافة الانتظار مسألة المقاومة في لبنان، والحفاظ عليها، وتنميتها، وتعليمها.

فاليوم في بيئتنا من هم دون عمر 17 سنة من الشباب والشابات لا يعلمون ما هو 25 أيار 2000م، وبالتالي هم لا يعرفون ما الذي حصل قبل عام 2000م، وكذلك بعد فترة سيكون لدينا شباب لا يعرفون حرب تموز 2006م. إننا معنيّون بهذه الشريحة، ويجب أن تُكتب أخبار المقاومة بطريقة القصّة، وتعلّق بجزء من النشاط التعليميّ التربويّ لمدارس المهديّ ﷺ، على أن تكتب بطريقة تناسب هذه الأعمار؛ لتدخل إلى وجدانهم. وعندما يصبح عمر الشاب خمس عشرة سنة سيعرف كل شيء عن المقاومة، ورموزها، وقادتها، وأحداثها كلّها⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.

تكريس علاقة الأجيال بالإمام

عندما نطلق اسم الإمام المهديّ ﷺ على الكشافة، فإننا نضع الإمام المهديّ ﷺ في وجدان هذا العنصر، ونعطي فرصة للفتى والفتاة أن يعايشا الإمام بوجدانهما، كذلك الأمر بالنسبة إلى تسمية المدارس بمدارس الإمام المهديّ ﷺ؛ لأنّ ربط الأجيال بالإمام هو أحد أشكال الربط الوجدانيّ الذي نحتاج إليه، وبالتالي في ثقافتنا الداخليّة نحن نوّس جيشاً للإمام المهديّ ﷺ، وهذا أكبر حرب نفسيّة لليهود، ويشكّل لهم رعباً حينما نقول إنّهُ جزءٌ من جيش الإمام المهديّ ﷺ.

في لبنان، توجد إنجازات في هذا الصدد، يجب أن نكمّلها، فإذا راجعنا الأحوال الشخصية لمعرفة عدد الأشخاص الذين يحملون اسم «مهديّ» في السبعينيّات والثمانينيّات، وبعد انتصار الثورة الإسلاميّة، في

في ثقافتنا الداخليّة نحن نوّس جيشاً للإمام المهديّ ﷺ، وهذا أكبر حرب نفسيّة لليهود، ويشكّل لهم رعباً

التسعينيّات وحتىّ 2017م كم يبلغ هذا العدد؟ الفرق كبير جدّاً، ويجب أن يأتي الوقت الذي يكون فيه هذا الاسم موجوداً في كلّ بيت وأسرة، ليس من باب العادات والتقاليد، بل من باب تربية الطفل، وهذا أصلاً جزءٌ من خطة الأئمّة عليهم السلام عبر التاريخ، وجزءٌ من تكريس العلاقة الوجدانية مع الإمام⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.



العلاقة والاتصال بالإمام

نحن بحاجة إلى ثقافة العلاقة والاتصال والإحساس بالإمام ، وليس المقصود من ذلك - كما يشتهه على بعضهم - السعي لرؤية الإمام في المنام، وحصر الاهتمام بلقائه، مع أنّ هذا أمر ممكن في زمن الغيبة، ولكن له شروطه؛ أي أن يرفع الحواجز والحجب بينه وبين الإمام، لكن المقصود شيء آخر، فنحن نعتقد أن الإمام موجودٌ وحيٌّ يُرزق، وأنّه حاضرٌ وفاعلٌ ومؤثرٌ - وهذه هي الحقيقة - وأنّه لولا وجوده، وهو حجة الله الحقيقية، لساخت الأرض بأهلها، وأنّ نفع الإمام للبشر في هذا العالم كنعف الشمس التي حجبها الضباب، وأننا في هذا الوجود نعيش خيره وبركاته ودعاءه وعنايته وحمايته ومساندته وتأييده وتسديده وهدايته.

ومن جملة الشواهد الأكيدة على هذا الحضور الفاعل له ، هو هذه المقاومة في لبنان التي يقودها الإمام وتنتصر به. فإذا كنّا نعتقد أنّ الإمام له هذا الحضور الفاعل في الساحات والميادين، فهو يستطيع أن يكون في أيّ مكان: في مكّة، في المدينة، في طهران، في بيروت، في القدس، ولا مشكلة لديه على هذا الصعيد. فهل نحن نحسّ ونشعر به أم أنّه يعني لنا أنّه

إمامٌ عقائديّ، وعندما نعدّ الأئمة نقول الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن المهديّ فقط، كأنّه مجرد

الإمام الثاني عشر
هذه المقاومة في لبنان
يقودها الإمام وتنتصر به

معلومة مخزّنة في عقولنا
دون أن يكون لها أيّ صلة
بقلبنا وبروحنا ومشاعرنا؟
وهل نفكر فيه؟ وهل تربطنا
علاقة الحب بإمامنا ﷺ؟

الربح والولاية

عندما نحبّ الإمام ﷺ،
يجب أن نعرف أنّ أعمالنا
تُعرض عليه، وأنّه يتألّم
ويتأدّى، ويدخل الأذى
على قلبه عندما يجد
أن أتباعه ومنتظريه
والمؤمنين به يرتكبون
المعاصي والآثام والخطايا

فعلاقة الولاية هي ليست
علاقة الحاكم والمحكوم،
وإنّما هي علاقة الحبّ

والقرب والموادّة بين الولي وأتباعه. وعندما نتحدّث عن الحبّ
فهذا يستلزم بطبيعة الحال الشوق إلى الحبيب، والحبّ يستلزم
السعي إلى اللقاء، ويستلزم إدخال الفرحة على قلب الحبيب.
فعندما نحبّ الإمام ﷺ، يجب أن نعرف أنّ أعمالنا تُعرض
عليه، وأنّه يتألّم ويتأدّى، ويدخل الأذى على قلبه عندما يجد
أن أتباعه ومنتظريه والمؤمنين به يرتكبون المعاصي والآثام
والخطايا، أمّا عندما يجدهم يفعلون الطاعات والواجبات
ويدافعون عن الأمة وكرامة الأمة، ويُعزّون الإسلام، ويخدمون
الأيتام والمستضعفين والفقراء، وينشرون الدين والرسالة
والأخلاق، فإنّ الفرحة تدخل إلى قلبه. ومن مستلزمات الحبّ
-أيضاً- أن من يحبّ إنساناً يدعو له، ويُسلّم عليه ولو من بُعد،
ويتذكّره، ويأنس عندما يسمع اسمه أو قصّة من قصصه أو أثراً
من آثاره. هذا كلّه نحتاج إليه في حياتنا اليوميّة⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/12/1998م.

عملان يقربان من الإمام

إن أهم عملين اليوم يقربان من الإمام ﷺ، ويوطئان له هما المقاومة والمدارس التي تربي الأطفال على حب صاحب الزمان وانتظاره؛ فالانتظار والتحوّل والتغيير وحتى المقاومة تعتمد على العنصر البشريّ بالدرجة الأولى، وهي ليست عناوين وشعارات وثياباً عسكرية وبنديّة وخبرة وكفاءة، بل هي بالدرجة الأولى المقاتل والمجاهد. وهؤلاء المجاهدون الذين يقفون اليوم، ويقاتلون بصدق، ويثبتون حتى النفس الأخير هم الذين تربّوا في مدرسة التعلّق بالآخرة، والزهد في الدنيا، وعشق الشهادة ولقاء الله سبحانه وتعالى ولقاء أوليائه. فالواحد منهم لو قيل له الآن يمكنك أن تحصل على فرصة إلقاء نظرة واحدة على وجه الإمام المهديّ ﷺ المبارك مقابل أن يسفك دمك في سبيل الله، يقول

اللهمّ زدنا الرجاء
مَنْ يَحِبُّ إِنْسَانًا يَدْعُو
لَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَلَوْ مِنْ
بُعْدٍ، وَيَتَذَكَّرُهُ، وَيَأْنَسُ
عِنْدَمَا يَسْمَعُ اسْمَهُ

أنا حاضر. عندما يتربّى جيل من هذا النوع لا يوجد بعد مشكلة أو غرابة في أن تهزم هذه المجموعة الصغيرة من حملة هذه الروح «إسرائيل» التي أعجزت العرب، وأن

تفرض عليها الاعتراف بالعجز. فإذا كان هناك شعب أو شعوب أو أمة أو عدد كبير يحمل هذه الروح هل يبقى لدينا مشكلة؟ ألا يمكن أن يكون هذا - أيضاً - سبباً لتحوّل على مستوى العالم، وليس على مستوى المنطقة فقط؟⁽¹⁾.

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05 / 12 / 1998 م.

أهميّة ليلة النصف من شعبان



من أكثر الأعمال وأهمّها، في ليلة النصف من شعبان والتي أگّدت عليها الروايات، وذكّرت لها ثواباً عظيماً وأجرأً كبيراً، هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ليلة الخامس عشر من شعبان هي ليلة عظيمة ومباركة عند الله سبحانه وتعالى، ولها كرامتها وبركتها وقيمتها وفضلها. والله سبحانه وتعالى يعطي بعض الأزمنة قيمة وكرامة خاصّة. وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في

فضل ليلة النصف من شعبان أنّه قال: «سئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان فقال: هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله تعالى العباد فضله، ويغفر لهم بمّنه، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلة آلى الله عزّ وجلّ على نفسه أن لا يرّد فيها سائلاً له فيها ما لم يسأل معصية»⁽¹⁾. وهي ليلة من ليالي قضاء الحوائج، وما أحوجنا في هذه المرحلة وفي هذا الوقت أمام هذه الأخطار والتحدّيات التي تواجه البشريّة كلّها اليوم، إلى أن نسأل الله سبحانه وتعالى، وندعوه، ونطلب منه، ونلوذ به، ونلجأ إليه. في هذه الليلة، يفتح الله سبحانه وتعالى الأبواب، ولذلك يجب أن يُستفاد منها أقصى الاستفادة في السؤال والطلب والدعاء⁽²⁾.



(1) الأمالي، الطوسي، ص 297.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/ 4/ 2020.

الدعاء فيها مستجاب

عن الإمام الرضا عليه السلام في ليلة النصف من شعبان أنه قال: «هي ليلةٌ يعتق الله فيها الرقاب من النار، ويغفر فيها الذنوب الكبار - إلى أن يقول - فإنَّ أبي عليه السلام - يعني موسى بن جعفر - كان يقول: الدعاء فيها مستجاب»⁽¹⁾.

إذاً، نحن أمام ليلة يجب أن نستفيد منها في التوجّه إلى الله سبحانه وتعالى لقضاء حوائج الدنيا والآخرة؛ بالدعاء، والاستغفار، والمناجاة، والعبادة، والصلاة، وتلاوة القرآن. برنامج هذه الأعمال العبادية موجود في الكتب المعروفة، ولكن من أكثر الأعمال وأهمّها، والتي أكّدت عليها الروايات، وذكرت لها ثواباً عظيماً وأجرأً كبيراً، هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام⁽²⁾.

ولنعترف أنّ إحياء هذه المناسبة لم يرقّ بعد إلى المستوى المطلوب، وما زال فيه قصور. ففي إيران مثلاً، نرى جميع المدن مضاءة في هذه الليلة، وكذلك المسيحيون عندما يحتفلون بولادة السيّد المسيح عليه السلام، نجد في كلّ بيتٍ عندهم شجرة، وإضاءة، وطعاماً وعشاء، وتواصلًا واجتماعاً، وهدايا، و«بابا نويل» الذي يأتي بالهدايا، وكلّ ذلك من مالهم الخاص؛ لأنّه مرتبطٌ بوجدانهم، وجزءٌ من ثقافتهم. وعلامة الوهن والضعف أن تأتي جهةٌ لتموّل وتدفع. ويجب أن يأتي الوقت الذي يقوم

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج 2، ص 263.

(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 7/4/2020م.

فيه الشيعة في لبنان، من التجار في السوق، والمعلمين في المدرسة، والمدارس، والمشايخ بتزيين المساجد. موضوع كيف نحول ذكرى 15 شعبان إلى أعظم وأبهج مناسبة عندنا يجب أن نضعه هدفاً لنا⁽¹⁾.

مواجهة تشويه الإسلام

لأجل إبعادنا عن قضية الإمام المهدي عليه السلام، سوف نشهد هجوماً أقوى وأكبر على الإسلام يهدف إلى إبعاد الناس عن الإمام عليه السلام؛ لأنّ دولة العدل الإسلامي التي سينها الإمام هي دولة القرآن. فمنذ عام 1979م؛ أي بعد انتصار الثورة الإسلامية، يشهد العالم إقبالاً عالمياً - خصوصاً من قبل الشباب - وتطوراً كمياً وكيفياً هائلاً اتجاه الإسلام، ونمواً مطرداً وواسعاً، حتى في الغرب هناك أعدادٌ كبيرةٌ تنتسب إلى الإسلام. وهناك دراسةٌ علميةٌ إحصائيةٌ تشير إلى أنّه بعد عشرات السنين، سوف يصبح المسلمون وأتباع الدين الإسلامي هم الطائفة الأولى في أوروبا، وذلك نتيجة الإقبال على الإسلام.

ولمّا رأى الأميركيون والإسرائيليون والاستكبار العالميّ هذا الإقبال، أصبحوا بحاجة إلى الوقوف في وجه هذا الأمر وصدّه، فتمّ توظيف داعش - التي هي صنّعة السعودية والوهابية - وجعلوا العالم كلّه والفضائيات والإنترنت بخدمة داعش والوهابية والنصرة، فالإعلام اليوم مفتوحٌ على مصراعيه

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 2017/5/19م.

أمامها، وفي خدمة تشويه الإسلام. وهذا ليس صدفةً، بل هو محسوب؛ لأنّ وظيفة داعش هي تقبيح الإسلام؛ لكي يكفر المسلمون بالإسلام، ولا يقترب غير المسلمين منه، وأن يفهم من «لا إله إلا الله، والله أكبر» الذبح والقتل، فهم يتعمّدون أن يذبحوا ويردّدوا الله أكبر؛ لأنّ هذا يخلق اقتراناً ذهنيّاً حتّى عند الحيوانات، فقد أقدم أحد علماء النفس على وضع كلبٍ في مكان ما، وصار يرنّ الجرس، ثمّ يُدخل له الأكل، مرّة أولى، ثم ثانية، وثالثة، الكلب الذي يمتلك الغريزة، صار لديه اقترانٌ ذهنيٌّ، وربط بين المثير والاستجابة في المرة الرابعة. وهؤلاء عندما يقولون «الله أكبر» سواء الانتحاريّ أو عند الذبح أو تفجير سيارة، يحصل اقترانٌ بين الإسلام والظلم والذبح، وقد حصل هذا.

ومن الأمور التي حصلت، أنّ رجلاً في أحد أسواق العراق، يسأل عن سعر سلعة، فيتفاجأ بأنّها باهظة الثمن، فيصيح «الله أكبر» متعجباً، فيهرب كلّ من في السوق مذعوراً! وهذا هو التشويه، وهو ما هيأ الأجواء للإلحاد. لذا نرى اليوم بعض المناطق التي تشهد حالة ارتداد عن الدين، كمصر والسعودية مثلاً. ومن الطبيعيّ جداً أن يكون هذا الارتداد في السعودية، بسبب إسلام آل سعود والوهابيين، وبسبب الأداء والسلوك والوحشيّة واللامصداقيّة.

وجزءٌ من مسؤوليّتنا مواجهة هذا التشويه الذي يسببه هؤلاء،

وتقديم نموذج الثورة الإسلاميّة وإنجازاتها بصورة القوّة، والأخلاق والإنسانيّة والودّ، مقابل النموذج الآخر وصورة الظلام والاسوداد التي قدّموها⁽¹⁾.

ضرورة وجود الأنصار

جزءٌ من مسؤوليّتنا
مواجهة التشويه للإسلام
الذي يسببه هؤلاء، وتقديم
نموذج الثورة الإسلاميّة
وإنجازاتها بصورة القوّة،
والأخلاق والإنسانيّة والودّ

يجب التأكيد مجدداً على مفهوم الأنصار والأصحاب، والحاجة إلى ظهور الأنصار والممهّدين والبيئة الحاضنة⁽²⁾. ولعلّ هذا من أهمّ الشّروط الأساسيّة للظهور، ولو انتفى هذا الشّروط - حتى لو توفّرت باقي الشّروط - لما تحقّق الظهور؛ لأنّ الإمام لن يعمل بالمعجزة، بل بالأسباب الطبيعيّة.

انظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لقد توفّر له أكبر جيش من جيوش الأئمة عليهم السلام، أحد المؤرّخين القدامى، لديه كتاب اسمه الغارات، يتكلّم فيه عن حروب الأمير ويقول إنّّه في آخر حياته كان كلامه كلّ فيه لوم وألم وتقريع «لقد ملأتم قلبي

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 19/5/2017م.
(2) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 16 شعبان 1435-2013م.

قيحاً»⁽¹⁾، فهو كان لديه جيش، لكنّه فقد القادة حيث استشهد مالك، وعمّار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، ولائحة طويلة من نخبة الكادر القياديّ معه عليه السلام الذين حين استشهدوا، اختلف الوضع، ووصلت الأمور إلى حائطٍ مسدود. وفي النهاية لكلّ شيءٍ حكمة، فقد أصبح الأمير عليه السلام في الأشهر الأخيرة أمام خيارين؛ إما أن يقوم بصلح مع معاوية، أو أن تكون كربلاء. وقد منعت مصلحة الإسلام الإمام عليه السلام من الذهاب إلى الصلح أو كربلاء، وقام عليه السلام بما عليه.

وفي زمن الإمام الصادق عليه السلام، كان هناك أيضاً أناسٌ متحمّسون، وقد ازداد الأعداء، فاشتبه الناس. وكان يوجد شخص يُدعى سدّير، وكان من المتحمّسين للإمام الصادق عليه السلام. وفي الرواية عن محمد بن الحسن عن سدّير قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقلتُ له: والله ما يسعُكَ القُعود، فقال: ولم يا سدّير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: يا سدّير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، ومائتي ألف، قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا، قال سدّير: فسكت عني ثمّ قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟ قلت: نعم. فأمر بحمارٍ وبغلٍ أن يُسرّجا، فبادرتُ فركبتُ الحمار، فقال: يا سدّير أترى أن تؤثّرني بالحمار؟ قلت: البغل أزيّن وأبّل، قال: الحمار أرفقُ بي،

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، الخطبة 27.

فنزلتُ فركب الحمار وركبتُ البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير انزل بنا نصلّ، ثمّ قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شعبة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفتُ على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر⁽¹⁾. وليس المقصود 17 عنصراً أو عضواً أو مقاتلاً، بل يمكن أن يكون المقصود 17 قائداً وركناً يستند إليهم الإمام في إقامة دولته من أمثال مالك، وعمار، وسلمان، وهاشم، والمقداد.

وفي حديث ثانٍ عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إذا اجتمع للإمام عدة أهل بدر - ثلاثمئة وثلاثة عشر - وجب عليه القيام والتغيير»⁽²⁾. فبحسب هذه الرواية، الذين ينتظرهم صاحب الزمان، ليسوا 313 جندياً أو مقاتلاً، بل 313 قائداً أو ركناً يمكن أن يستند إليهم الإمام لتحقيق العدل. إذاً، الأصل أن يكون هناك 313 قائداً، والباقي هم أنصار، وجنود وبيئة حاضنة.

ولا يخفى أنّنا مررنا بتجارب وبلاءات كثيرة، وأثبتنا بعون الله هذا الولاء، حتى اليوم، في مواجهة البلاء والتّحدي الكبير الذي حصل في سوريا، لولا وجود أناس لديهم بصيرة ووعي ودرجة عالية من الصبر والتضحية، كان اليوم ليس فقط الشيعة في لبنان وسوريا في محنة شديدة، بل اللبنانيين والسوريين كلّهم، والأمر نفسه نشهده في العراق، وعندما طلب سماحة آية

(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 242 و 243.

(2) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 11، ص 78.

الله السيد السيستاني من كل شخص قادر على حمل السلاح أن يحمله، لم يكن ذلك في خطاب، بل هو أرسل بياناً مكتوباً ووكلأوه تولوا الأمر، فالمرجعية الحكيمة في العراق هي التي ستحبط المؤامرة.

مرّت أزمته كان المرجع يصدر فيها مئة بيان، ويستغيث ولا ناصر له ولا معين، وينتهي به الأمر بالنفي أو القتل أو السجن، لكن اليوم والحمد لله أصبح الأمر مختلفاً. وهذه الحالة مبشرة، ومن مسؤوليتنا اليوم أن نعمل على تثبيت هذا العنوان المهم وتركيزه؛ أي عنوان الكادر والبيئة الحاضنة⁽¹⁾.

هدف الإمام ﷺ هو تمكين العلاقة مع الله

إنّ الإمام ﷺ لديه في العمق والجوهر هدف واقعيّ وحققيّ في دولته وحكومته، وهو هدف بعثة الأنبياء والرسول؛ أي ما يرتبط بالعلاقات بين الناس والأفراد والجماعات، والعلاقة بين الناس والله سبحانه وتعالى. وقبل أن نتحدّث عن المال والأمن، فإنّ عمق موضوع تحقيق دولة صاحب العصر والزمان وجوهره هو إيصال العلاقة الروحية والعقلية والعاطفية والنفسيّة، بين الناس والبشريّة والله، إلى المستوى العالي والراقي الذي يجب أن تصل إليه.

(1) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 16 شعبان 1435م - 2013م.

وعندما نعود إلى بعثة الأنبياء ﷺ، يتضح في سورة هود وسورة الشعراء (من خلال قصص الأنبياء ﷺ) أنهم كانوا يريدون بناء علاقة بين الناس والله؛ علاقة أساسها المعرفة بأن الله سبحانه وتعالى إلهكم وربكم، الذي أسماؤه كذا وصفاته كذا. فهدف بعثة الأنبياء أولاً، هو إيجاد المعرفة وإيجاد الإيمان بالله، بوجوده، وتوحيده، بأسمائه وصفاته، ثم ليطيعوه، ويعبدوه، ويخافوه، ويتقوه، ثم إلى أعلى من ذلك فيحبوه، وتصل العلاقة إلى مستوى الحب مع الله سبحانه وتعالى.

نحن نؤمن بالله وبوجوده وبأسمائه، وبوحدانيته، وبصفاته الجليلة والعظيمة والمقدسة، ونعبده ونطيعه، ولكن -بطبيعة الحال- نحن لا ندرى ذات الله، ولا ندرك كنهها وحقيقتها؛ لأن الله سبحانه وتعالى فوق أن تدركه العقول والأبصار والخيالات؛ لذلك أمير المؤمنين ﷺ في أكثر من مكان (أو رواية أو قصة) يقول ما معناه إن كل شيء يخطر ببالك، أو يصل إليه وهمك ليس هو الله؛ لأن الله فوق الوهم وفوق الخيال وفوق خطرات العقول⁽¹⁾. ونحن نتعرف على الله سبحانه -بسبب محدودية عقولنا- من خلال صفات يتجلى ويظهر من خلالها. مثلاً: نحن نعرف أن الله تعالى قدير من خلال أعمال قدرته في هذا الوجود، ونعرف أنه هو الخالق؛ لأنه هو الذي خلق هذا الكون، ونعرف أنه حكيم ولطيف من خلال الحكمة



(1) انظر: خطب الإمام علي ﷺ، نهج البلاغة، ج 2، ص 119، خطبته ﷺ في التوحيد.

المتجلىة في هذا الكون ومن خلال دقة الخلق، ونعرف أنه
عليمٌ ورحيمٌ، وجوادٌ كريمٌ من خلال تجلّي هذه الصفات في
مخلوقاته، وفي أفعاله.

لذلك، نحن عندما نقول إنّ الإنسان والشمس والقمر هي
تجلّياته، ثمّ من خلال تعرّفنا على صفاته التي تتكشف وتجلّي
لنا، يترتب موقفٌ وعلاقةٌ عاطفيّةٌ تجاهه. وعندما نطلع على
صفة المنتقم، وأنّ الله عزيز ذو انتقام، وأنّه جبار السّموات
والأرضين، وشديد الحساب، وشديد العقاب عنده جهنّم،
كما ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لو أنّ ثوباً من ثياب أهل
النار علق بين السماء والأرض لأحرق الأرض قاطبة»⁽¹⁾. وبأنّ لديه
ملائكة شداداً غِلاظاً، فإنّ هذه المعرفة تولّد الخوف والخشية
والمهابة؛ فنهاه، ونخشاه، ونحسب له ألف حساب.

وعندما نرى أنّ الله سبحانه وتعالى هو الرّزاق العليم، وهو
الذي يحيي ويميت، ويُعزُّ ويرفع، ويشفي ويُشبع ويرحم، وهو
الذي عنده خزائن كلّ شيء، وهو صاحب الجنّات التي تجري
من تحتها الأنهار، فإنّ هذه المعرفة التي تتجلّي في الكثير من
الموجودات تخلق لدينا إحساساً بالرّغبة والطّمع.

عندما نتحدّث عن الصّنف الأوّل فتلك عبادة العبيد، وعندما
نتحدّث عن الصّنف الثّاني فتلك عبادة التّجار. هناك صنفٌ ثالث
– وهو أعلى من الخوف والرّهبة ومن الطّمع والرّغبة – يمكن

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 10، ص 35.

أن ينشئ علاقة عاطفية وروحية مع الله، فينظر في الصفات الإلهية التي تؤدّي المعرفة بها إلى علاقة وعاطفة روحية تُسمّى حبّ الله. إذًا، الخوف هو حصيلة معرفة بعض الصفات الإلهية، والحبّ هو نتاج معرفة بعض الصفات الإلهية، وهو لا يتنافى مع الخوف والرّهبة والطّمع، ففي الوقت نفسه الذي يحبه فيه فهو يخاف عذابه ويطمع بجنّاته ورضوانه. ولننظر إلى أين يوصل الحبّ الأمير عليه السلام، فيخاف الله سبحانه ويخاطبه: «وإن أدخلتني النار أعلمت أهلها أنّي أحبّك!»⁽¹⁾، ونقرأ في دعاء أبي حمزة الثماليّ: «ولا خرج حبُّك من قلبي»⁽²⁾. وهذا المستوى الراقي في العلاقة، ليس مستوى الأنبياء والمعصومين عليهم السلام فقط، بل نحن قادرون ومُطالبون بذلك.

فما هي الصفات الإلهية التي إذا أضأناها، وأوضحناها لأنفسنا وأولادنا وأهلنا، وذكرنا تجلّياتها، أوجدت علاقة الحبّ وطوّرتها ونمّتها؟

الحبّ شيء وجدانيّ وليس فلسفيّاً، فنحن لا نحتاج إلى دليلٍ على وجود حبّ، بل نحبّ ونشعر بذلك. والحبّ لا سقف ولا نهاية، وله درجات ومراتب، ومستوياته لدى الناس ليست هي نفسها، فأنت تحبّ أولادك، ولكنك تشعر أنّك تحبّ هذا الولد أكثر من هذا الولد، أو هذه البنت أكثر من هذا الولد..

(1) انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 91، ص 97.

(2) المرجع نفسه، ج 95، ص 88.

والإنسان بفطرته - وهذا لا يحتاج إلى عقيدة وفكر وفلسفة -
يحبّ من يُنعم عليه، ومن يُحسن إليه، ويدفع، ويدافع عنه،
ويحبّ من يحميه، ومن يتفضّل عليه، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ. فلو
أتى شخصٌ ما إلى شابّ، وقال له أنت صديقي وعزيزي، وأنا
أريد مساعدتك، فيؤمّن له منحة دراسية، وفرصة عمل، ومنزلاً
وأثاثاً، ويؤمّن له إمكانيات الزواج، ويتفقده دائماً، ويعبرّ له عن
مشاعره، كيف ستصبح العلاقة بينهما؟ لا شكّ في أنّ علاقة
حبّ ستتكوّن بينهما، وهذا - كما تقدّم - شيءٌ طبيعيٌّ وفطريٌّ
في كلّ إنسان، وموجودٌ حتّى عند الحيوان.

وعندما نتحدّث عن الأطفال - أو النّاشئة - الذين يمتلكون
فطرةً طاهرةً، وننظر إلى هذا الطفل في علاقته مع الأب، والأمّ،
أو الأخ، والأخت، أو قائد الفوج وقائد الفرقة؛ أي في تعاطفه مع
من هو أكبر منه، نجده تارةً يتعاطى معه بالضغط والتخويف، فإذا
فعلت كذا سأفعل كذا، دائماً هناك قهر وتخويف. ومن الممكن
أن يرتدع هذا الشخص هنا، لكنّ العلاقة ستكون قائمة على
قاعدة الخوف؛ لأنّه يعتقد بقدرته الشخص الآخر. وهناك مستوى
ثانٍ، هو علاقة الترغيب، كأن يقول له: إذا فعلت كذا أكافئك،
أخذك إلى المكان الفلاني، فتصبح العلاقة علاقة طمع ورغبة.
وكلّ من الخوف والرغبة يمكن أن يوصل إلى الحبّ،
ويمكن أن لا يوصل إليه. ويوجد مثل ثالث، حيث لا يتوعّده،
ولا يهدّده، ولا يطمّعه، بل يبدهه بالنعم، فيدفع الأذى عنه،

ويتحنّن عليه، وهنا العلاقة التي تنشأ بين هذا الطفل وهذا الشخص هي علاقة حبّ ومودّة، وليست علاقة طمع أو خوف، إنّما يبادره بالنعمة والفضل والإحسان. هذا المعنى نفسه ينطبق على العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، حيث يمكن أن تكون هذه العلاقة على أساس الخوف أو على أساس الترغيب، ويمكن أن تكون قائمة على أساس الحبّ؛ لأنّه ابتدأنا بالنعم والإحسان قبل أن يطلب منا شيئاً. وأكثر من ذلك، فإنّه إذا أذنبنا لا يقطع عنا نعمه وإحسانه، ويرحمنا ويحلّم بنا ويتوب علينا. هذا الرّبّ المنعم الذي يبدأ عباده بالإنعام والفضل، والإحسان، هذا الرّبّ التّوّاب، هذا الرّبّ ألا نحبه؟

والله سبحانه وتعالى يرينا من خلال القرآن، ويقول خلقت لكم كذا وكذا، وسخرت لكم كذا وكذا، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها. والإمام الحسين عليه السلام يقول في دعاء عرفه - وهو من أجمل الأدعية -: « اللهم... ابتدأني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقني من التراب، ثمّ أسكنتني الأصلاب...»⁽¹⁾ إلى آخر الدعاء، حيث يصف الإمام عليه السلام كيف يتكوّن المرء من النطفة وقبلها، حتّى الولادة إلى آخر العمر. وعندما نذهب أيضاً إلى دعاء أبي حمزة الثماليّ، نقرأ: «أنا الصّغير الذي ربّيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضّال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته، وأنا الخائف الذي آمنته، وأنا الجائع الذي أشبعته،



(1) انظر: إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس، ج 2، ص 74.

وأنا العطشان الذي رويته، وأنا وأنا...»⁽¹⁾. وفي دعاء كميل أيضاً، يذكر أشكال النعم: «اللهم مولاي، كم من قبيح سترته، وكم من فادح من البلاء أفلته، وكم من عثارٍ وقيته، وكم من مكروهٍ دفعته، وكم من ثناءٍ جميلٍ لستُ أهلاً له نشرته...»⁽²⁾.

وعندما نعرف هذه النعم وعظيم النعم الإلهية، وإحسانه إلينا في الليل والنهار، وما أعدّه لنا في الآخرة ممّا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فمن الطبيعي أن يوجد ذلك فينا الحبّ لله عزّ وجلّ، والشوق إلى الله، والعبادة له، والتوكّل عليه، والثقة به، والسعي للقاءه، والزهد في الدنيا؛ لأنّه لا يجتمع حبّان في قلبٍ واحد، حبّ الله وحبّ الدنيا. حبّ الله يطرد حبّ الدنيا، وحيث يحلّ حبّ الله فإنّه يكتسح ما عداه كالنور الذي يجلو الظلام، فينهزم حبّ الدنيا، وهنا النجاة الحقيقية والنور العظيم.

حتى الطفل الصغير، يجب أن نعلّمه حبّ ربّه لأنّه الأكثر استعداداً، ولديه مساحة من النور والصفاء، ونعلّمه من هو المنعم الحقيقي. علينا أن نوجد حب الله تعالى في قلوب الأطفال والناشئة لكي تنمو هذه القلوب وتتشأ على حبّ الله تعالى، وهي لا تزال في مساحة النور والفطرة⁽³⁾.

(1) انظر: السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج 1، ص 165.

(2) انظر: مصباح المتهجّد، الطوسي، ص 854.

(3) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 16 شعبان 1435-

خاتمة

كيف تتحقق العدالة؟

طالما أنّ تحقيق الهدف الإلهي مرهونٌ بصاحب الزمان ﷺ، فالمطلوب هو الحفاظ على شخصه، والأمر يستحقّ غيبةً صغرى وكبرى، ويستحقّ أن تطول الغيبة حفاظاً على شخص الإمام ﷺ. فهو لن يحقق العدالة عن طريق المعجزات، وإلاّ لما كان من حاجة إلى أن يغيب أصلاً. فالتخطيط الإلهي منذ النبيّ آدم ﷺ إلى رسول الله ﷺ إلى صاحب الزمان لم يكن قائماً أبداً على تحقيق العدالة في الأرض بالإجبار وبالمعجزات وبالإكراه وبالقوّة، بل المعجزة كان يلجأ إليها النبيّ ليصدّقه الناس، وإلاّ الأنبياء لم يسيطروا على الناس أو يقهروهم بالمعجز، بل المعجزة كانت شاهد صدق على ادعاء النبيّ ﷺ.

وعندما سيخرج الإمام ﷺ لا يريد أن يقاتل سنين طويلة تكون على حساب تحقيق الهدف، بل يجب أن يخوض معركة حاسمة غير طويلة. وبناءً عليه، يجب أن تكون الأرض



المراد بالهداية

طالما أنّ تحقيق الهدف الإلهي مرهونٌ بصاحب الزمان ﷺ فالمطلوب هو الحفاظ على شخصه، والأمر يستحقُّ غيبةً صغرى وكبرى، ويستحقُّ أن تطول الغيبة

مهياً له عند خروجه، وأن يكون العالم مستعداً لقبول العدالة والحكم الإلهيين، فحين تتحقّق أسباب النصر الطبيعيّة وليس الإعجازية، من قبيل وجود الأعوان والأنصار للإمام ﷺ، فإنّه

سيظهر. ولو ظهر الإمام ﷺ في ظروف غير ناضجة لتحقيق الهدف والمشروع، فإنّه سيكون مهدداً أمنياً، وسيكون مشروعه أيضاً مهدداً، فهذا الموضوع متابع طيلة القرون الماضية، وتُجرى عليه أهمّ الدراسات في العالم، فمستكبرو العالم حاضرون لتدمير أيّ مكانٍ من أجل القضاء على الإمام في حال ثبت أنه هو المهديّ ﷺ⁽¹⁾.

مجاهدون سيدخلون المسجد كما دخلوه أوّل مرّة

نحن نقاتل هذا العدو، وكلانا ينظر إلى نقطة محدّدة، ونقرأ في كتبنا أنّ مجاهدينا سيدخلون المسجد كما دخلوه أوّل مرّة، وسيقيمون الصلاة هناك، وسيقطعون جذور هذا الكيان الغاصب وهذه الغدّة السرطانيّة، وهم يقرأون الشيء نفسه في كتبهم، من قبيل أنّ دولتهم التي ستقوم في آخر الزمان ستزول على يد حفيد من أحفاد الأنبياء ﷺ. إذاً، هم يقاتلون من

(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 21/6/1999م.

موقع القلق واليأس ونحن نقاتل من موقع الطمأنينة والأمل، وهم يشكّلون الكثرة والقوة الطاغية المرعوبة الخائفة من المستقبل، ونحن القلّة المؤمنة المطمئنّة للمستقبل.

والثقافة المهدويّة والفكر المهدويّ وقراءة المستقبل من خلالهما هي فقط التي تستطيع أن ترسم صورة هذين الفريقين وجبهتهما، ومن خلال هذا الفكر، نستطيع أن نهزم هذا العدو، ونذلّه ونقهره، ولقد فعلنا ذلك، ويمكننا أن نفعل ذلك عندما نتسلّح بهذا الفكر، ونواجه به جميع التحدّيات القائمة حالياً⁽¹⁾.



(1) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في تاريخ 05/12/1998م.

«يجب أن نسلّم لأمر الله ومشيئته،
وأن نعيش الرغبة في ذروتها في أن
يخرج إمامنا، ويعجّل الله تعالى
فرجه الشريف، ندعو له صباحاً
ومساءً، ونفكر فيه ونتأمّل، ونعيش
معه بكياننا وبقلوبنا وبأرواحنا».



مؤعد مع الفكر الأصيل
نقارئ يبحث عن الحقيقة

بِقِيَامِ اللَّهِ

Baqiatollah